كتاب

البلدان

تأليف

أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب

المعـــروف (باليعقوبي)

المتوفى سنة ٢٨٤

منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف

ترجمة المؤلف

هو أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب الاصبهاني الاخباري الشهير باليعقوبي وبابن الواضح ، وكان يقال له مولى بني العباس ومولى بني هاشم ، لأن جده كان من موالي المنصور الدوانيقي الخليفة العباسي ، وكان هو بحاثة فى التأريخ وأخبار البلدان ، ولقد أعطى التنقيب حقه في سياحته في البلاد شرقاً وغرباً ، ودخل بلاد فارس وأطال المقام في بلاد أرمينية وكان فيها سنة ٢٦٠ ، ودخل الهند أيضاً والأقطار العربية ، فالشام فالمغرب الى الأندلس ، وأغرق نزعاً في البحث فطفق يسائل أهل الأمصار عنها وعنهم وعن عاداتهم ونحلهم وحكوماتهم وعن المسافات بين البلاد ، فاذا وثق بنقلهم أثبته في كتابه . وذكر من فتح البلاد من الخلفاء والامراء ومبلغ خراجها ، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة وقف عليها إلا وأحصاها في الكتاب ، فجاء مصنفه (كتاب البلدان) أقدم مصدر جغرافي وأوثقه لما تحمله فى تأليفه من جهد وعناء وعناية وحسن بلاء ، وكان نبوغه في القرن الثالث لأنه كان حياً سنة ٢٩٢ ، ففي ليلة عيد الفطر منها تذكر ما كان عليه بنو طولون في مثل هذه الليلة من بلهنية العيش والنعيم الرغيد والوفر السابغ ورثاهم بأبيات مطلعها :

إن كنت تسأل عن جلالة ملكهم فارتع وعج بمرابع الميدان .

إذاً فلا يكاد يصح ما في معجم الأدباء عن أبي عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب المصري فى تاريخه من أن اليعقوبي توفي سنة ٢٨٤ ولا ما ذكره الزركلي فى الأعلام من أن وفاته كانت سنة ٢٧٨ وكأنه تبع جرجي زيدان الذي صدر ترجمته بهذا التأريخ لكنه يقول في أثنائها فى تاريخ آداب اللغة العربية (ج٢ ص ١٩٧) — ولكن يؤخذ من سياق كتبه أنه توفي بعد سنة ٢٧٨ —

والمترجم له من معاصري أبي حنيفة الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢، كما وأنه صحبه سعيد الطبيب وأن حفيده محمد بن أحمد بن خليل التميمي المقدسي ابن سعيد المذكور روي في كتابه (جيب العروس وريحان النفوس) عن اليعقوبي بواسطة أبيه أحمد وجده خليل (انظر ص ١١٧ وما بعدها من كتابنا هذا) .

آثاره

ذكر ياقوت الحموي في معجم الادباء من آثار المترجم له التأريخ الكبير الذي نشره المستشرق هوتسما في ليدن سنة ١٨٨٣ م ، فى مجلدين الأول ، في التأريخ القديم على العموم من آدم فما بعده الى ظهور الاسلام وتدخل فيه أخبار الاسرائيليين والسريان والهنود واليونان والرومان والفرس والنوبة والبجة والزنج والحميريين والغساسنة والمناذرة . والثاني : في تأريخ الاسلام وينتهي فى زمن المعتمد على الله الخامس عشر من خلفاء بني العباس أيي الى سنة ٢٥٩هـ ، وقد رتبه حسب الخلفاء ، ومن مزايا

التي يمتاز بها عن سائر التواريخ العامة فضلا عن قدمه أن مؤلفه يأتي فيه بلباب التأريخ ويتحرى القضايا الصادقة مما لا يلتزم به إلا المؤرخ المتصف فيملي عليك الوقايع والحوادث الصحيحة حتى كأنك شاهدتها بنفسك ورأيتها بعينك ببيان سلس واسلوب جذاب .

ومن آثاره أيضاً (كتاب البلدان) في الجغرافية وهو هذا الكتاب الذي نزفه الى القراء الكرام وكان قد طبع أولا في ليدن سنة ١٨٦١م بعناية المستشرق جونبول وطبع أيضاً في جملة المكتبة الجغرافية الذي طبع فيها ثمانية مجلدات من كتب الجغرافية العربية بعناية المستشرق (ديغويه) وقد أوقفناك على أهمية الكتاب وعناء صاحبه به ومقدار الثقة به .

ومن آثاره أيضاً كتاب في أخبار الامم السالفة صغير ، وكتاب مشاكلة الناس لزمانهم ، هذه الكتب الأربعة هي التي ذكرها ياقوت الحموي في المعجم ، ويظهر من آخر النسخة المطبوعة من (كتاب البلدان) أن له كتاباً آخر أسماه بكتاب الممالك والمسالك ، وكان المترجم شاعراً ونبوغه قبل الطبري والمسعودي ومن بديع شعره قوله يصف سمرقند :

علت سمرقند أن يقال لها ... زين خراسان جنة الكور
أليس أبراجها معلقة ... بحيث لا تستبين للنظر
ودون أبراجها خنادقها ... عميقة ما ترام من ثغر
كأنها وهي وسط حائطها ... محفوفة بالظلال والشجر
بدر وأنهارها المجرة والآ ... طام مثل الكواكب الزهر

محمد صادق آل بحر العلوم

البلدان

تأليف

أحمد بن واضح (اليعقوبي)
المتوفى سنة ٢٨٤ ه

الطبعة الثالثة

١٣٧٧ ه — ١٩٥٧ م

المطبعة الحيدرية - النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه وجعل الحمد كفاء لنعمه وآخر دعاء أهل جنته ، خالق السماوات العلى والأرضين السفلى ، وما بينهما وما تحت الثرى ، العالم بما خلق قبل كونه ، والمدبر لما أحدث على غير مثال من غيره ، أحاط بكل شيء علماً وأحصاه عدداً ، له الملك والسلطان والعزة وهو على كل شيء قدير وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم .

قال أحمد بن أبي يعقوب إني عنيت في عنفوان شبابي ، وعند احتيال سني ، وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان ، ومسافة ما بين كل بلد وبلد ، لأني سافرت حديث السن ، واتصلت أسفاري ، ودام تغربي ، فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره ، فاذا ذكر لي محل داره وموضع قراره ، سألته عن بلده ذلك في . . لدته ما هي ؟ وزرعه ما هو ؟ وساكنيه من هم من عرب أو عجم ؟ . . . شرب أهله حتى أسأل عن لباسهم . . . ودياناتهم ومقالاتهم والغالبين عليه والمنزا . . . مسافة ذلك البلد وما يقرب منه من البلدان والا . . . لرواحل ثم أثبت كل ما يخبرني به من أثق بصدقه ، وأستظهر بمسألة قوم بعد قوم ، حتى سألت خلقاً كثيراً ، وعالماً من الناس في الموسم وغير الموسم ، من أهل المشرق والمغرب ، وكتبت أخبارهم ، ورويت أحاديثهم ، وذكرت من فتح بلداً بلداً ، وجند مصراً مصراً من الخلفاء والامراء ، ومبلغ خراجه وما يرتفع

من أمواله ، فلم أزل اكتب هذه الأخبار وأؤلف هذا الكتـــاب دهراً طويلا وأضيف كل خبر الى بلده وكل ما اسمع به من ثقات اهل الأمصار الى ما تقدمت عندي معرفته ، وعلمت انه لا يحيط المخلوق بالغاية ولا يبلغ البشر النهاية ، وليست شريعة لا بد من تمامها ولا دين لا يكمل إلا بالاحاطة به ، وقد يقول اهل العلم فى علم اهل الدين الذي هو الفقه مختصر كتـاب فلان الفقيه ، ويقول اهل الآداب فى كتب الآداب مثل اللغة والنحو والمغازي والأخبار والسير مختصر كتاب كذا ، فجعلنا هذا الكتاب مختصراً لأخبار البلدان ، فان وقف احد من اخبار بلد مما ذكرنا على ما لم نضمنه كتابنا هذا ، فلم نقصد أن يحيط بكل شيء .

وقد قال الحكيم ليس طلبي للعلم طمعاً فى بلوغ قاصيته ، واستيلاء على نهايته ، ولكن معرفة ما لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعـاقل خلافه ، وقد ذكرت أسماء الأمصار والأجناد والكور وما فى كل مصر من المدن والأقاليم والطساسيج ومن يسكنه ويغلب عليه ويترأس فيه من قبـائل العرب وأجناس العجم ومسافة ما بين البلد والبلد والمصر والمصر ومن فتحه من قادة جيوش الاسلام وتأريخ ذلك فى سنته واوقاته ومبلغ خراجه وسهله وجبله وبره وبحره وهوائه في شدة حره وبرده ومياهه وشربه .

بغداد

وإنما ابتـدأت بالعراق لأنها وسط الدنيا وسرة الأرض وذكرت بغـداد لأنها وسط العراق والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبراً وعمارة وكثرة مياه وصحة وهواء ، ولأنه سكنها من أصناف الناس واهل الامصار والكور ، انتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية ، وآثرها جميع اهل الآفاق على اوطانهم ، فليس من اهل البلد إلا ولهم فيها محلة ومتجر ومتصرف ، فاجتمع بها ما

ليس في مدينة في الدنيا ، ثم يجري في حافتيها النهران الأعظمان دجلة والفرات ، فيأتيها التجارات والمير براً وبحراً بأيسر السعي ، حتى تكامل بها كل متجر يحمل من المشرق والمغرب من ارض الاسلام وغير ارض الاسلام ، فانه يحمل اليها من الهند والسند والصين والتبت والترك والديلم والخزر والحبشه وسائر البلدان ، حتى يكون بها من تجارات البلدان اكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها ، ويكون مع ذلك اوجد وامكن ، حتى كأنما سيقت اليها خيرات الارض ، وجمعت فيها ذخائر الدنيا ، وتكاملت بها بركات العالم ، وهي مع هذا مدينة بني هاشم ودار ملكهم ومحل سلطانهم ، لم يبتد بها احد قبلهم ولم يسكنها ملوك سواهم ، ولأن سلفي كانوا القائمين بها ، واحدهم تولى امرها ، ولها الاسم المشهور والذكر الذائع ، ثم هي وسط الدنيا ، لأنها على ما اجمع عليه قول الحساب وتضمنته كتب الأوائل من الحكماء في الاقليم الرابع ، وهو الاقليم الاوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول ، فيكون الحر بها شديداً في إيام القيظ ، والبرد شديداً في أيام الشتاء ، ويعتدل الفصلان الخريف والربيع في اوقاتها ، ويكون دخول الخريف الى الشتاء غير متباين الهواء ، ودخول الربيع الى الصيف غير متباين الهواء ، وكذلك كل فصل ينتقل من هواء الى هواء ، ومن زمان الى زمان ، فلذلك اعتدل الهواء ، وطاب الثرى ، وعذب الماء ، وزكت الاشجار ، وطابت الثمار ، وأخصبت الزروع ، وكثرت الخيرات ، وقرب مستنبط معينها ، وباعتدال الهواء ، وطيب الثرى ، وعذوبة الماء حسنت اخلاق اهلها ، ونضرت وجوههم ، وانفتقت اذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر والتميز والتجارات والصناعات والمكاسب والحذق بكل مناظرة ، وإحكام كل مهنة ، وإتقان كل صناعة ، فليس عالم أعلم من عالمهم ، ولا أروى من راويتهم ، ولا أجدل من متكلمهم ، ولا

أعرب من نحويهم ، ولا أصح من قارئهم ، ولا أمهر من متطببهم ، ولا أحـذق من مغنيهم ، ولا ألطف من صانعهم ، ولا أكتب من كاتبهم ، ولا أبين من منطيقهم ، ولا أعبد من عابدهم ، ولا أورع من زاهدهم ، ولا أفقه من حاكمهم ، ولا أخطب من خطيبهم ، ولا أشعر من شاعرهم ، ولا أفتك من ماجنهم ، ولم تكن بغداد مدينة في الايام المتقـــدمة ، أعني ايام الاكاسرة والاعاجم ، وانما كانت قرية من قرى طسوج بادوريا ، وذلك ان مدينة الاكاسرة التي خاروها من مدن العراق المدائن وهي من بغـداد على سبعة فراسخ وبها ايوان كسرى انوشروان ولم يكن ببغداد إلا دير على موضع مصب الصراة الى دجلة الذي يقال له قرن الصراة وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق قائم بحاله الى هـذا الوقت ، نزله الجاثليق رئيس النصارى النسطوريه . ولم تكن ايضا بغداد في ايام العرب لما جاء الاسلام لأن العرب اختطت البصرة والكوفة ، فاختط الكوفة سعد بن ابي وقاص الزهري في سنة سبع عشرة وهو عامل عمر بن الخطاب ، واختط البصرة عتبة بن غزوان المازني ـ مازن قيس ـ في سنة سبع عشرة وهو يومئـذ عامل عمر بن الخطاب ، واختطت العرب في هاتين المدينتين خططها إلا أن القوم جميعا قد انتقل وجوههم وجلتهم ومياسير تجارهم الى بغـداد . ولم ينزل بنو امية العراق لأنهم كانوا نزولا بالشام وكان معاوية بن ابي سفيان عامل الشام لعمر بن الخطاب ثم لعثمان بن عفان عشرين سنة ، وكان ينزل مدينـة دمشق واهله معه ، فلما غلب على الامر وصار اليه السلطان جعل منزله وداره دمشق التي بها كان سلطانه وانصاره وشيعته ثم نزل بها ملوك بني امية بعد معاوية لأنهم بها نشأوا لا يعرفون غيرها ولا يميل اليهم إلا اهلها ، فلما أفضت الخلافة الى بني عم رسول الله (ص) من ولد العباس ابن عبد المطلب عرفوا بحسن تمييزهم وصحة عقولهم وكمال آرائهم فضل العراق وجلالتها وسعتها ووسطها للدنيا ، وأنها ليست كالشام الوبيئـة

الهواء ، الضيقة المنـــازل ، الحزنة الأرض ، المتصلة الطواعين ، الجافية الأهل . ولا كمصر المتغيرة الهواء ، الكثيرة الوباء ، التي انهـا هي بين بحر رطب عفن كثير البخارات الرديئـة التي تولد الأدواء وتفسد الغـذاء ، وبين الجبل اليابس الصلد الذي ليبسه وملوحته وفساده لا ينبت فيه خضر ولا ينفجر منه عين ماء . ولا كافريقية البعيدة عن جزيرة الاسلام وعن بيت الله الحرام ، الجافية الأهل ، الكثيرة العدو . ولا كارمينية ، النائية الباردة ، الصردة الحزنة التي يحيط بها الاعداء . ولا مثل كور الجبل ، الحزنة الخشنة المثلجة ، دار الاكراد ، الغليظي الاكبـاد . ولا كأرض خراسان ، الطاعنة في مشرق الشمس ، التي يحيط بها من جميع أطرافهـا عدو كلب ، ومحارب حرب . ولا كالحجاز ، المكدة المعاش ، الضيقـة المكسب ، التي قوت اهلها من غيرها ، وقد أنبأنا الله عز وجل في كتابه عن ابراهيم خليله عليه السلام فقال : « رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع » . ولا كالتبت ، التي بفساد هوائها وغذائها تغيرت الوان اهلها ، وصغرت ابدانهم ، وتجعدت شعورهم فلما علموا أنهـا أفضل البلدان نزلوا مختارين لها ، فنزل ابو العباس امير المؤمنين وهو عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الكوفة اول مرة ثم انتقل الى الانبار ، فبنى مدينة على شاطىء الفرات ، وسماها الهاشميـة ، وتوفي ابو العبـاس (رض) قبل أن يستتم المدينة ، فلما ولي ابو جعفر المنصور الخلافة وهو ايضا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب بنى مدينة بين الكوفة والحيرة سماها الهاشمية ، وأقام بهـا مدة ، الى أن عزم على توجيه ابنه محمد المهدى لغزو الصقالبة في سنة اربعين ومائة ، فصار الى بغداذ ، فوقف بها وقال : ما اسم هذا الموضع ؟ قيل له بغداد . قال : والله المدينة التي اعلمني أبي محمد بن علي أني ابنيها وانزلهـا وينزلها ولدي من بعدي ، ولقد غفلت عنها الملوك في الجاهليـة والاسلام

حتى يتم تدبير الله لي وحكمه فيَّ ، وتصح الروايات ، وتبين الدلائل والعلامات ، وإلا فجزيرة بين دجلة والفرات ، دجلة شرقيها ، والفرات غربيها ، مشرعة للدنيا ، كل ما يأتي في دجلة من واسط والبصرة والابلة والاهواز ، وفارس وعمان واليمامة والبحرين وما يتصل بذلك ، فاليها ترقى ، وبها ترسى . وكذلك ما يأتي من الموصل وديار ربيعة واذربيجان وارمينية مما يحمل في السفن في دجله . وما يأتي من ديار مصر والرقة والشام والثغر ومصر والمغرب مما يحمل في السفن في الفرات ، فيها يحط وينزل ومدرجة اهل الجبل اصبهان وكور خراسان ، فالحمد لله الذي ذخرها لي ، واغفل عنها كل من تقدمني ، والله لأبنيها ثم اسكنها أيام حياتي ويسكنها ولدي من بعد ، ثم لتكونن أعمر مدينة في الارض ، ثم لأبنين بعدها اربع مدن لا تخرب واحدة منهن أبداً فبناها ، وهي الرافقة ولم يسمها ، وبنى ملطية المصيصة ، وبنى المنصورة بالسند ، ثم وجه في احضار المهندسين واهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين حتى اختط مدينته المعروفة بمدينة ابي جعفر وأحضر البنائين والفعلة والصناع من النجارين والحدادين والحفارين ، فلما اجتمعوا وتكاملوا أجرى عليهم الأرزاق وأقام لهم الاجرة وكتب الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من البناء فحضره مائة الف من اصناف المهن والصناعات ، خبر بهذا جماعة من المشايخ أن ابا جعفر المنصور لم يبتد البناء حتى تكامل له من الفعلة واهل المهن مائة الف ؛ ثم اختطها في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائة ، وجعلها مدورة ولا تعرف في جميع اقطار الدنيا مدينة مدورة غيرها . ووضع اساس المدينة في وقت اختاره نوبخت المنجم ، وماشاء الله بن سارية ، وقبل وضع الاساس ما ضرب اللبن العظام . وكان في اللبنة التامة المربعة ذراع في ذراع وزنها مائتا رطل واللبنة المنصفة طولها ذراع وعرضها نصف ذراع ووزنها مائة رطل وحفرت الآبار للماء

وعملت القناة التي تأخذ من نهر كرخايا ؛ وهو النهر الآخذ من الفرات فاتقنت القناة واجريت الى داخل المدينة للشرب ولضرب اللبن وبل الطين وجعل للمدينة اربعة ابواب ، بابا سماه باب الكوفة ، وبابا سماه باب البصرة وبابا سماه باب خراسان ، وبابا سماه باب الشام ، وبين كل باب منها الى الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع السوداء من خارج الخندق ، وعلى كل باب منها بابا حديد عظيمان جليلان ، ولا يغلق الباب الواحد منها ولا يفتحه إلا جماعة رجال ، يدخل الفارس بالعلم والرامح بالرمح الطويل من غير أن يميل العلم ولا يثني الرمح ، وجعل سورها باللبن العظام التي لم ير مثلها قط على ما وصفنا من مقدارها والطين ، وجعل أساس السور تسعين ذراعا بالسوداء ثم ينحط حتى يصير في اعلاه على خمس وعشرين ذراعا وارتفاعه ستون ذراعا مع الشرفات ، وحول السور فصيل جليل عظيم ، بين حائط السور وحائط الفصيل مائة ذراع بالسوداء ، وللفصيل أبرجة عظام وعليه الشرافات المدورة ، وخارج الفصيل كما يدور مسناة بالآجر والصاروج متقنة محكمة عالية والخندق بعد المسناة قد اجري فيه الماء من القناة التي تأخذ من نهر كرخايا وخلف الخندق الشوارع العظام ، وجعل لابواب المدينة اربعة دهاليز عظاما آزاجا كلها ، حول كل دهليز ثمانون ذراعا كلها معقوداً بالآجر والجص فاذا دخل من الدهليز الذي على الفصيل وافى رحبة مفروشة بالصخر ثم دهليزاً على السور الاعظم عليه بابا حديد جليلان عظيمان ، لا يغلق كل باب ولا يفتحه إلا جماعة رجال ، والابواب الاربعة كلها على ذلك ، فاذا دخل من دهليز السور الاعظم سار في رحبة الى طاقات معقودة بالآجر والجص فيها كواء رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر وفيها منازل الغلمان ، ولكل باب من الابواب الاربعة طاقات وعلى كل باب من ابواب المدينة التي على السور الاعظم قبة معقودة عظيمة مذهبة وحولها مجالس ومرتفعات يجلس فيها فيشرف على

كل ما يعمل به ، يصعد الى هـذه القباب على عقود مبنية بعضها بالجص والآجر وبعضها باللبن العظام قد عملت آزاجاً بعضها أعلى من بعض فداخل الآزاج للرابطة والحرس ، وظهورها عليها المصعد الى القباب التي على الابواب على الدواب ، وعلى المصعد ابواب تغلق فاذا خرج الخارج من الطاقات خرج الى رحبة ثم الى دهليز عظيم أزج معقود بالآجر والجص عليه بابا حديد يخرج من الباب الى الرحبة العظمى وكذلك الطاقات الاربعة على مثال واحد ، وفي وسط الرحبة القصر الذي سمي بابه باب الذهب ، والى جنب القصر المسجد الجامع ، وليس حول القصر بناء ولادار ولا مسكن لأحد إلا دار من ناحية الشام للحرس وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص يجلس في احداها صاحب الشرطة وفي الاخرى صاحب الحرس ، وهي اليوم يصلي فيها الناس وحول الرحبة كما تدور منازل أولاد المنصور الاصاغر ومن يقرب من خدمته من عبيده وبيت المال وخزانة السلاح وديوان الرسائل وديوان الخراج وديوان الخاتم وديوان الجند وديوان الحوائج وديوان الاحشام ومطبخ العامة وديوان النفقات ، وبين الطاقات الى الطاقات السكك والدروب تعرف بقواده ومواليه وبسكان كل سكة ، فمن باب البصرة الى باب الكوفة سكة الشرطة وسكة الهيثم وسكة المطبق وفيها الحبس الأعظم الذي يسمى المطبق وثيق البناء محكم السور ، وسكة النساء وسكة سرجس وسكة الحسين وسكة عطية مجاشع وسكة العباس وسكة غزوان وسكة ابن حنيفة وسكة الضيقة . ومن باب البصرة الى باب خراسان سكة الحرس وسكة النعيمية وسكة سليمان وسكة الربيع وسكة مهلهل وسكة شيخ بن عميرة وسكة المروروذية وسكة واضح وسكة السقائين وسكة ابن بريهة بن عيسى بن المنصور وسكة أبي أحمد والدرب الضيق . ومن باب الكوفة الى باب الشام سكة العكي وسكة أبي قرة وسكة عبدويه وسكة السميدع

وسكة العلاء وسكة نافع وسكة أسلم وسكة منارة . ومن باب الشام الى باب خراسان سكة المؤذنين وسكة دارم وسكة اسرايل وسكة تعرف في هذا الوقت بالقواريري قد ذهب عني اسم صاحبها وسكة الحكم بن يوسف وسكة سماعة وسكة صاعد مولى أبي جعفر وسكة تعرف اليوم بالزيادي وقد ذهب عني اسم صاحبها وسكة غزوان هذه السكك بين الطاقات ، والطاقات داخل المدينة وداخل السور ، وفي كل سكة من هذه السكك جلة القواد الموثوق بهم في النزول معه وجلة مواليه ومن يحتاج اليه في الأمر المهم وعلى كل سكة من طرفيها الابواب الوثيقة ، ولا تتصل سكة منها بسور الرحبة التي فيها دار الخلافة لأن حوالي سور الرحبة كما تدور الطريق وكان الذين هندسوها عبد الله بن محرز والحجاج بن يوسف وعمران بن الوضاح وشهاب بن كثير بحضرة نوبخت وابراهيم بن محمد الفزاري والطبري المنجمين اصحاب الحساب . وقسم الارباض اربعة ارباع وقلد للقيام بكل ربع رجلا من المهندسين وأعطى اصحاب كل ربع مبلغ ما يصير لصاحب كل قطيعة من الذرع ومبلغ ذرع ما لعمل الاسواق في ربض ربض . فقلد الربع من باب الكوفة الى باب البصرة وباب المحول والكرخ وما اتصل بذلك كله المسيب بن زهير والربيع مولاه وعمران بن الوضاح المهندس . والربع من باب الكوفة الى باب الشام وشارع طريق الانبار الى حد ربض حرب بن عبد الله سليمان بن مجالد وواضحاً مولاه وعبد الله بن محرز المهندس . والربع من باب الشام الى ربض حرب وما اتصل بربض حرب وشارع باب الشام وما اتصل بذلك الى الجسر على منتهى دجلة حرب بن عبد الله وغزوان مولاه والحجاج ابن يوسف المهندس ، ومن خراسان الى الجسر الذي على دجلة ماداً في الشارع على دجلة الى البغيين وباب قطربل هشام بن عمرو التغلبي وعمارة ابن حمزة وشهاب بن كثير المهندس . ووقع الى كل اصحاب ربع ما يصير

لكل رجل من الذرع ولمن معه من اصحابه وما قدره للحوانيت والأسواق في كل ربض ، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت ليكون في كل ربض سوق جامعة تجمع التجارات ، وأن يجعلوا في كل ربض من السكك والدروب النافذة وغير النافذة ما يعتدل بها المنازل ، وأن يسموا كل درب باسم القائد النازل فيه أو الرجل النبيه الذي ينزله أو اهل البلد الذين يسكنونه ، وحد لهم أن يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعاً بالسوداء ، والدروب ستة عشر ذراعا ، وأن يبتنوا في جميع الارباض والاسواق والدروب من المساجد والحمامات ما يكتفي بها من في كل ناحية ومحلة وأمرهم جميعا أن يجعلوا من قطائع القواد والجند ذرعا معلوماً للتجار يبنونه وينزلونه والسوقة الناس واهل البلدان وكان اول من اقطع خارج المدينة من اهل بيته عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن العباس بأزاء باب الكوفة على الصراة السفلى التي تأخذ من الفرات ، فربضه يعرف بسويقة عبد الوهاب وقصره هناك قد خرب . وبلغني أن السويقة ايضا قد خربت . واقطع العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الجزيرة التي بين الصراتين فجعلها العباس بستاناً ومزروعا وهي العباسية المذكورة المشهورة التي لا تنقطع غلاتها في صيف ولا شتاء ولا في وقت من الأوقات . واستقطع العباس لنفسه لما جعل الجزيرة بستاناً في الجانب الشرقي وفي آخر العباسية تجتمع الصراتان والرحا العظمى التي يقال لها رحا البطريق ، وكانت مائة حجر تغل في كل سنة مائة الف الف درهم ، هندسها بطريق قدم عليه من ملك الروم فنسبت اليه . واقطع الشروية وهم موالي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس دون سويقة عبد الوهاب مما يلي باب الكوفة وكانوا بوابيه رئيسهم حسن الشروي . واقطع المهاجر بن عمرو صاحب ديوان الصدقات في الرحبة التي تجاه باب الكوفة فهناك ديوان الصدقات وبأزائه قطيعة ياسين صاحب النجائب وخان النجائب ، ودون خان النجائب اصطبل الموالي . واقطع المسيب

ابن زهير الضبي صاحب الشرطة يمنة باب الكوفة للداخل الى المدينة مما يلي باب البصرة ، فهناك دار المسيب ومسجد المسيب ذو المنارة الطويلة .
واقطع أزهر بن زهير أخا المسيب في ظهر قطيعة المسيب مما يلي القبلة وهو على الصراة ، وهناك دار أزهر وبستان أزهر الى هذه الغاية .
ويتصل بقطيعة المسيب واهل بيته قطيعة أبي العنبر مولى المنصور مما يلي القبلة ، وعلى الصراة قطيعة الصحابة وكانوا من سائر قبائل العرب من قريش والانصار وربيعة ويمن ، وهناك دار عياش المنتوف وغيره ، ثم قطيعة يقطين بن موسى احد رجال الدولة واصحاب الدعوة ، ثم تعبر الصراة العظمى التي اجتمعت فيها الصراتان : الصراة العليا ، والصراة السفلى ، وعليها القنطرة المعقودة بالجص والآجر المحكمة الوثيقه التي يقال لها القنطرة العتيقة ، لأنها أول شيء بناه وتقدم في إحكامه ، فتعرج من القنطرة ذات اليمين الى القبلة الى قطيعة اسحاق بن عيسى بن علي ، وقصوره ودوره شارعة على الصراة العظمى من الجانب الشرقي .
والطريق الأعظم بين الدور والصراة . ومن قطيعة عيسى بن علي الى قطيعة ابي السري الشامي مولى المنصور ثم الطاق المعقود عليه الباب المعروف بباب المحول فتصير منه الى ربض حميد بن قحطبة الطائي . وربض حميد شارع على الصراة العليا ، وهناك دار حميد واصحابه وجماعة من آل قحطبة بن شبيب ، ثم يتصل ذلك بقطيعة الفراشين ، وتعرف بدار الروميين وتشرع على نهر كرخايا ، ثم تعود الى الشارع الأعظم وهو شارع باب المحول ، وفيه سوق عظيمة فيها أصناف التجارات ، ثم يتصل ذلك بالحوض العتيق ، وهناك منازل الفرس اصحاب الشاه ، ثم يستمر المسير الى الموضع المعروف بالكناسة ، فهناك مرابط دواب العامة ، ومواضع نخاسي الدواب ، ثم المقبرة القديمة المعروفة بالكناسة مادة الى نهر عيسى بن علي الذي يأخذ من الفرات والدباغين . وبأزاء قطيعة

الروميين على نهر كرخايا الذي عليه القنطرة المعروفة بالروميين دار كعيوبة البستانبان الذي غرس النخل ببغداد ، ثم بساتين متصلة غرسها كعيوبة البصري الى الموضع المعروف ببراثا ، ثم رجعنا الى القنطرة العتيقة ، فقبل أن تعبر القنطرة مشرقاً الى ربض ابي الورد كوثر بن اليمان خازن بيت المال وسوق فيها سائر البياعات تعرف بسويقة ابي الورد الى باب الكرخ وفي ظهر قطيعة ابي الورد كوثر بن اليمان قطيعة حبيب بن رغبان الحمصي وهناك مسجد ابن رغبان ومسجد الانباريين كتاب ديوان الخراج ، وقبل أن تعبر الى القنطرة العتيقة وأنه مقبل من باب الكوفة في الشارع الاعظم قطيعة سليم مولى أمير المؤمنين صاحب ديوان الخراج وقطيعة ايوب بن عيسى الشروي ثم قطيعة رباوة الكرماني واصحابه وتنتهي الى باب المدينة المعروف بباب البصرة وهو مشرف على الصراة ودجلة وبازائه القنطرة الجديدة لأنها آخر ما بني من القناطر وعليها سوق كبير فيها سائر التجارات مادة متصلة ، ثم ربض وضاح مولى أمير المؤمنين المعروف بقصر وضاح صاحب خزانة السلاح ، واسواق هناك واكثر من فيه في هذا الوقت الوراقون أصحاب الكتب فان به اكثر من مائة حانوت للوراقين ، ثم الى قطيعة عمرو بن سمعان الحراني وهناك طاق الحراني ، ثم الشرقية وانما سميت الشرقية لأنها قدرت مدينة للمهدي قبل أن يعزم على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي من دجلة فسميت الشرقية وبها المسجد الكبير ، وكان يجمع فيه يوم الجمعة وفيه منبر وهو المسجد الذي يجلس فيه قاضي الشرقية ثم اخرج المنبر منه ، وتنعرج من الشرقية ماراً الى قطيعة جعفر بن المنصور على شط دجلة وبها دار عيسى بن جعفر وتقرب منها دار جعفر بن جعفر المنصور ، ثم تخرج من هذه الطرق الاربعة التي ذكرنا الى شارع باب الكرخ ، فأولها عند باب النخاسين ، ثم الاسواق مادة في جانبي الشارع ، وتنعرج من باب الكرخ متيامناً الى

قطيعة الربيع مولى أمير المؤمنين التي فيها تجار خراسان من البزازين وأصناف ما يحمل من خراسان من الثياب لا يختلط بها شيء . وهناك النهر الذي يأخذ من كرخايا عليه منازل التجار يقال له نهر الدجاج لأنه كان يباع عليه الدجاج في ذلك الوقت ، وفي ظهر قطيعة الربيع منازل التجار واخلاط الناس من كل بلد يعرف كل درب بأهله وكل سكة بمن ينزلها ، والكرخ السوق العظمى مادة من قصر وضاح الى سوق الثلاثاء طولا بمقدار فرسخين ، ومن قطيعة الربيع الى دجلة عرضاً مقدار فرسخ ، فلكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعراص ، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غير صنفه ، ولا يختلط اصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة وكل اهل منفردون بتجاراتهم ، وكل اهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم ، وبين هذه الارباض التي ذكرنا والقطائع التي وصفنا منازل الناس من العرب والجند والدهاقين والتجار وغير ذلك من اخلاط الناس ينتسب اليهم الدروب والسكك . فهذا ربع من أرباع بغداد وهو الربع الكبير الذي تولاه المسيب بن زهير ، والربيع مولى أمير المؤمنين ، وعمران ابن الوضاح المهندس ، وليس ببغداد ربع اكبر ولا اجل منه . ومن باب الكوفة الى باب الشام ربض سليمان بن مجالد لأنه كان يتولى هذا الربع فنسب اليه وفيه قطيعة واضح ثم قطيعة عامر بن اسماعيل المسلي ، ثم ربض الحسن بن قحطبة ومنازله ومنازل اهله شارعة في الدرب المعروف بالحسن ثم ربض الخوارزمية اصحاب الحارث بن رقاد الخوارزمي وقطيعة الحارث في الدرب ، ثم قطيعة . . . مولى امير المؤمنين صاحب الركاب ، وهي الدار التي صارت لاسحاق بن عيسى بن الهاشمي ، ثم اشتراها كاتب لمحمد ابن عبد الله بن طاهر ، يقال له طاهر بن الحارث ، ثم ربض الخليل بن هاشم الباوردي ، ثم ربض الخطاب بن نافع الصحاوي ، ثم قطيعة هاشم

ابن معروف وهي في درب الاقفاص ، ثم قطيعة الحسن بن جعفرات وهي
في درب الاقفاص ايضا متصل بدرب القصارين . ومن شارع طريق
الانبار القطائع ، قطيعة واضح مولى امير المؤمنين وولده ، ودرب ايوب
ابن المغيرة الفزاري بالكوفة ، والدرب يعرف بدرب الكوفيين ، ثم
قطيعة سلامة بن سمعان البخاري واصحابه ، ومسجد البخاريه والمنارة
الخضراء فيه ، ثم قطيعة الجلاج المتطبب ، ثم قطيعة عوف بن نزار اليمامي
ودرب اليمامية النافذ الى دار سليمان بن مجالد وقطيعة الفضل بن جعونة
الرازي ، وهي التي صارت لداود بن سليمان الكاتب كاتب ام جعفر المعروف
بداود النبطي ، ثم السيب ودار هبيرة بن عمرو ، وعلى السيب قطيعة
صالح البلدي في درب صباح النافذ الى سويقة عبدالوهاب ، وقطيعة قابوس
ابن السميدع ، وبأزائه قطيعة خالد بن الوليد التي صارت لأبي صالح
يحيى بن عبد الرحمن الكاتب صاحب ديوان الخراج في ايام الرشيد ،
فتعرف بدور ابي صالح ، ثم قطيعة شعبة بن يزيد الكابلي ، ثم ربض القس
مولى المنصور ، وبستان القس المعروف به ، ثم ربض الهيثم بن معاوية
بشار سوق (شهار سو) الهيثم ، وهناك سوق كبيرة متصلة ومنازل
ودورب وسكك كله ينسب الى شار سوق (شهار سو) الهيثم ، ثم
قطيعة المروروذية آل ابي خالد الانباري ، ثم ابي يزيد الشووي مولى محمد
ابن علي واصحابه ، ثم قطيعة موسى بن كعب التيمي وقد ولي شرطة
المنصور ، ثم قطيعة بشر بن ميمون ومنازله ، ثم قطيعة سعيد بن دعلج
التميمي ، ثم قطيعة الشخير وزكرياء بن الشخير ، ثم ربض ابي ايوب
سليمان بن ايوب المعروف بأبي ايوب الخوزي المورياني (وموريان قرية
من كورة من كور الاهواز يقال لها مناذر) . ثم قطيعة رداد بن زاذان
المعروفة بالردادية ، ثم المددار ، ثم حد ربض حرب ، ودونه الرملية .
وهذا الربع الذي تولاه سليمان بن مجالد وواضح مولى اميرالمؤمنين

والمهندس عمران بن الوضاح . والربع من باب الشام فأول ذلك قطيعة الفضل بن سليمان الطوسي ، والى جنبه السجن المعروف بسجن باب الشام والاسواق المعروفة بسوق الشام وهي سوق عظيمة فيها جميع التجارات والبياعات ممتدة ذات اليمين وذات الشمال آهلة عامرة الشوارع والدروب والعراص ، وتمتد في شارع عظيم فيه الدروب الطوال ، كل درب ينسب الى اهل بلد من البلدان ينزلونه في جنبتيه جميعاً الى ربض حرب بن عبدالله البلخي ، وليس ببغداد ربض أوسع ولا أكبر ولا أكثر دروبا وأسواقا في الحال منه ، وأهله أهل بلخ وأهل مرو وأهل الختل وأهل بخارى وأهل اسبيشاب وأهل اشتاخنج وأهل كابل شاه وأهل خوارزم ولكل أهل بلد قائد ورئيس . وقطيعة الحكم بن يوسف البلخي صاحب الحراب وقد كان ولي الشرطة . ومن باب الشام في الشارع الأعظم الماد الى الجسر الذي على دجلة سوق ذات اليمين وذات الشمال . ثم ربض يعرف بدار الرقيق كان فيه رقيق ابي جعفر الذين يباعون من الآفاق وكانوا مضمومين الى الربيع مولاه ، ثم ربض الكرمانية والقائد بوزان بن خالد الكرماني ، ثم قطيعة الصغد ودار خرقاش الصغدي ، ثم قطيعة ماهان الصامغاني وأصحابه ، ثم قطيعة مرزبان أبي آسد بن مرزبان الفاريابي وأصحابه وأصحاب العمد ثم تنتهي الى الجسر . فهذا الربع الذي تولاه حرب بن عبد الله مولى اميرالمؤمنين والمهندس الحجاج بن يوسف . والربع من باب خراسان الى الجسر على دجلة وما بعد ذلك بأزائها الخلد وكان فيه الاصطبلات وموضع العرض وقصر يشرع على دجلة لم يزل ابو جعفر ينزله وكان فيه المهدي قبل أن ينتقل الى قصره بالرصافة الذي بالجانب الشرقي من دجلة فاذا جاوز موضع الجسر فالجسر ومجلس الشرطة ودار صناعة للجسر ، فاذا جاوزت ذلك فأول القطائع قطيعة سليمان بن ابي جعفر في الشارع الأعظم على دجلة وفي درب يعرف بدرب سليمان . والى جنب

قطيعة سليمان في الشارع الاعظم قطيعة صالح بن امير المؤمنين المنصور وهو صالح المسكين مادة الى دار نجيح مولى المنصور التي صارت لعبدالله ابن طاهر . وآخر قطيعة صالح قطيعة عبدالملك بن يزيد الجرجاني المعروف بأبي عون وأصحابه الجرجانية ، ثم قطيعة تميم الباذغيسي متصلة بقطيعة ابي عون ، ثم قطيعة عباد الفرغاني واصحابه الفراغنة ، ثم قطيعة عيسى ابن نجيح المعروف بابن روضة وغلمان الحجابة ، ثم قطيعة الأفارقة ، ثم قطيعة تمام الديلمي مما يلي قنطرة التبانين ، وقطيعة حنبل بن مالك ، ثم قطيعة البغيين اصحاب حفص بن عثمان ودار حفص هي التي صارت لاسحاق بن ابراهيم ، ثم السوق على دجلة في الفرضة ، ثم قطيعة لجعفر ابن أمير المؤمنين المنصور صارت لام جعفر ناحية باب قطر بل تعرف بقطيعة ام جعفر ، ومما على القبلة قطيعة مرار العجلي وقطيعة عبد الجبار ابن عبد الرحمن الأزدي وقد كان يلي الشرطة ثم عزله وولاه خراسان فعصى هناك فوجه اليه المهدي في الجيوش فحاربه حتى ظفر به فحمله الى أبي جعفر فضرب عنقه وصلبه . وفي هذه الارباض والقطائع ما لم نذكره لأن كافة الناس بنوا القطائع وغير القطائع وتوارثوا . واحصيت الدروب والسكك فكانت ستة آلاف درب وسكة . واحصيت المساجد فكانت ثلاثين الف مسجد سوى ما زاد بعد ذلك . واحصيت الحمامات فكانت عشرة آلاف حمام سوى ما زاد بعد ذلك . وجر القناة التي تأخذ من نهر كرخايا الآخذ من الفرات في عقود وثيقة من اسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها معقودة عقداً وثيقاً فتدخل المدينة وتنفذ في اكثر شوارع الارباض تجري صيفاً وشتاءاً قد هندست هندسة لا ينقطع لها ماء في وقت ، وقناة اخرى من دجلة على هذا المثال وسماها دجيل . وجر لأهل الكرخ وما اتصل به نهراً يقال له نهر الدجاج ، وانما سمي نهر الدجاج لأن اصحاب الدجاج كانوا يقفون عنده ، ونهراً يسمى نهر طابق

ابن الضمية ولهم نهر عيسى الاعظـم الذي يأخذ من معظم الفرات تدخل فيه السفن العظام التي تأتي من الرقة ويحمل فيها الدقيق والتجـارات من الشام ومصر تصير الى فرضة عليها الاسواق وحوانيت التجار لا تنقطع في وقت من الأوقات فالماء لا ينقطع ، ولهم الآبار التي يدخلها الماء من هذه القنوات فهي عذبة شرب القوم جميعاً منها ، وانما احتيج الى هذه القنوات لكبر البلد وسعته وإلا فهم بين دجلة والفرات من جميع النواحي تدفق عليهم المياه حتى غرسوا النخل الذي حمل من البصرة فصار ببغـداد اكثر منه بالبصرة والكوفة والسواد وغرسوا الأشجار وأثمرت الثمر العجيب وكثرت البساتين والأجنة في أرباض بغداد من كل ناحية لكثرة الميـاه وطيبها ، وعمل فيهـا كل ما يعمل في بلد من البلدان لأن حذاق أهل الصنـاعات انتقلوا اليها من كل بلد وأتوها من كل افق ونزعوا اليها من الاداني والاقاصي ، فهـذا الجانب الغربي من بغـداد وهو جانب المدينـة وجانب الكرخ وجانب الارباض ، وفي كل طرف منه مقـبرة وقرى متصلة وعمارات مادة . والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهـد أبيه وابتـدأ بناءه في سنة ثلاث واربعين ومائة فاختط المهدي قصره بالرصافة الى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة ، وحفر نهراً يأخذ من النهروان سماه نهر المهدي يجري في الجانب الشرقي . وأقطع المنصور اخوته وقواده بعد ما أقطع من الجانب الغربي وهو جانب مدينته وقسمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي كما قسمت في جانب المدينة ، وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولاتساعه عليهم بالاموال والعطايا ولأنه كان أوسع الجانبين أرضاً لأن الناس سبقوا الى الجانب الغربي وهو جزيرة بين دجلة والفرات فبنوا فيه وصار فيه الاسواق والتجارات ، فلما ابتـدي البناء في الجانب الشرقي امتنع على من أراد سعة البناء فأول القطائع على رأس الجسر لخزيمة بن خازم التميمي

وكان على شرطة المهدي ، ثم قطيعة اسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس ابن عبد المطلب ، ثم قطيعة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب لأنه جعل قطيعته في الجانب الغربي بستاناً ، ثم قطيعة السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ، ثم قطيعة قثم ابن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عامل ابي جعفر على اليمامة ، ثم قطيعة الربيع مولى امير المؤمنين لأنه جعل قطيعته بناحية الكرخ اسواقا ومستغلات فأقطع مع المهدي وهو قصر الفضل بن الربيع والميدان ، ثم قطيعة جبريل بن يحيي البجلي ، ثم قطيعة أسد بن عبد الله الخزاعي ، ثم قطيعة مالك بن الهيثم الخزاعي ، ثم قطيعة سلم بن قتيبة الباهلي ، ثم قطيعة سفيان بن معاوية المهلبي ، ثم قطيعة روح بن حاتم ، ثم قطيعة ابان بن صدقة الكاتب ، ثم قطيعة حمويه الخادم مولى المهدي ، ثم قطيعة سلمة الوصيف صاحب خزانة سلاح المهدي ، ثم قطيعة بدر الوصيف مع سوق العطش وهي السوق العظمى الواسعة ، ثم قطيعة العلاء الخادم مولى المهدي ، ثم قطيعة يزيد بن منصور الحميري ، ثم قطيعة زياد ابن منصور الحارثي ، ثم قطيعة ابي عبيد معاوية بن برمك البلخي على قنطرة بردان ، ثم قطيعة عمارة بن حمزة بن ميمون ، ثم قطيعة ثابت بن موسى الكاتب على خراج الكوفة وما سقي الفرات ، ثم قطيعة عبد الله بن زياد بن ابي ليلى الخثعمي الكاتب على ديوان الحجاز والموصل والجزيرة وارمينية وآذربيجان ، ثم قطيعة عبيد الله بن محمد بن صفوان القاضي ، ثم قطيعة يعقوب بن داود السلمي الكاتب الذي كتب للمهدي في خلافته ثم قطيعة منصور مولى المهدي وهو الموضع الذي يعرف بباب المقير ، ثم قطيعة ابي هريرة محمد بن فروخ القائد بالموضع المعروف بالمخرم ، ثم قطيعة معاذ بن مسلم الرازي جد اسحاق بن يحيي بن معاذ ، ثم قطيعة الغمر بن العباس الخثعمي صاحب الجر ، ثم قطيعة سلام مولى المهدي بالمخرم وكان

يلي المظالم ، ثم قطيعة عقبة بن سلم الهنـائي ، ثم قطيعة سعيد الحرشي في مربعـة الحرشي ، ثم قطيعة مبـارك التركي ، ثم قطيعـة سوار مولى امير المؤمنين ورحـبة سوار ، ثم قطيعة نازى مولى امير المؤمنين صاحب الدواب واصطبل نازي ، ثم قطيعة محمد بن الاشعث الخزاعي ، ثم قطيعة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب ، قطيعة أبي غسان مولى امير المؤمنين المهدي وبين القطائع منازل الجند وسائر الناس من التناء ومن التجار ومن سائر الناس في كل محـلة وعنـد كل ربض . وسوق هذا الجانب العظمى التي تجتمع فيها أصناف التجارات والبياعات والصـناعات على رأس الجسر ماراً من رأس الجسر مشرقا ذات اليمين وذات الشمال من أصناف التجارات والصناعات . وينقسم طرق الجانب الشرقي وهو عسكر المهـدي خمسة أقسام ، فطريق مستقيم الى الرصافة الذي فيه قصر المهدي والمسجد الجامع ، وطريق في السوق التي يقال لها سوق خضير وهي معدن طرائف الصين وتخرج منها الى الميـدان ودار الفضل بن الربيع ، وطريق ذات اليسار الى باب البردان ، وهناك منازل خالد بن برمك وولده ، وطريق الجسر من دار خزيمـة الى السوق المعروفة بسوق يحي بن الوليد ، والى الموضع المعروف بالدور الى باب بغـداد المعروف بالشماسية ، ومنه يخرج من أراد الى سر من رأى ، وطريق عند الجسر الأول الذي يعـبر عليه من أتى من الجانب الغربي يأخذ على دجلة الى باب المقير والمخرم وما اتصل بذلك ، وكان هذا أوسع الجانبين لكثرة الاسواق والتجارات في الجانب الغربي كما وصفنا فـنزله المهـدي وهو ولي عهـد وفي خلافتـه ، ونزله موسى الهـادي ، ونزله هارون الرشيد ، ونزله المأمون ، ونزله المعتصم ، وفيه اربعة آلاف درب وسكة وخمسة عشر الف مسجد سوى ما زاده الناس ، وخمسة آلاف حمام سوى ما زاده الناس بعد ذلك ، وبلغ اجرة الاسواق ببغداد في الجانبين جميعاً

مع رحا البطريق وما اتصل بهـــا في كل سنة اثني عشر الف الف درهم .
ونزل ببغـداد سبعة خلفـاء : المنصور ، والمهدي ، وموسى الهـــادي ، وهارون الرشيد ، ومحمد الأمين وعبدالله المأمون ، والمعتصم . فلم يمت بها منهم واحد إلا محمد الأمين بن هارون الرشيد فأنه قتل خارج باب الانبار عند بستان طاهر . وهـذه القطائع والشوارع والدروب والسكك التي ذكرتها على ما رسمت في أيام المنصور ووقت ابتدائهـا وقد تغيرت ومات المتقدمون من أصحابها وملكها قوم بعد قوم وجيل بعد جيل ، وزادت عمارة بعض المواضـع ، وملك قوم ديار قوم ، وانتقل الوجوه والجـــلة والقواد وأهل النباهة من سائر الناس مع المعتصم الى سر من رأى في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ثم اتصل بهم المقـام في أيام الواثق والمتوكل ، ولم تخرب بغـداد ولا نقصت أسواقها ، لأنهم لم يجدوا منها عوضاً ولأنه اتصلت العمارة والمنـازل بين بغداد وسر من رأى في البر والبحر أعني في دجلة وفي جانبي دجلة .

سر من رأى

قد ذكرنا بغـداد وابتداء أمرها والوقت الذي بناها ابو جعفر المنصور فيـــه ، ووصفنا كيف هندست وقسمت أرباضها وقطائعهـا وأسواقها ودروبها وسككها ومحالها في الجانب الغربي من دجـلة وهو جانب المدينة والكرخ . والجانب الشرقي وهوجانب الرصافة الذي يسمى عسكر المهدي ، وقلنا في ذلك بما علمنا فلنذكر الآن(سر من رأى) وإنها المدينة الثانية من مدن خلفاء بني هاشم . وقد سكنها ثمانية خلفاء منهم المعتصم وهو ابتـــدأها وأنشـأها ، والواثق وهو هارون بن المعتصم ، والمتوكل جعفر بن المعتصم ، والمنتصر محمد بن المتوكل ، والمستعين أحمد ابن محمد بن المعتصم ، والمعز ابو عبد الله المتوكل ، والمهتدي .

قال أحمد بن أبي يعقوب : كانت سر من رأى في متقدم الأيام صحراء من أرض الطيرهان لا عمارة بها وكان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة ، وصار الدير بيت المال . فلما قدم المعتصم بغداد منصرفه من طرسوس في السنة التي بويع له بالخلافة وهي سنة ثمان عشرة ومائتين نزل دار المأمون ، ثم بنى داراً في الجانب الشرقي من بغداد وانتقل اليها وأقام بها في سنة ثماني عشرة وتسع عشرة وعشرين واحدى وعشرين ومائتين ، وكان معه خلق من الاتراك وهم يومئذ عجم . أعلمني جعفر الخشكي قال : كان المعتصم يوجه بي في أيام المأمون الى سمرقند الى نوح بن أسد في شراء الاتراك ، فكنت أقدم عليه في كل سنة منهم بجماعة ، فاجتمع له في ايام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام . فلما أفضت اليه الخلافة ألح في طلبهم واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس . كان ممن اشترى ببغداد جماعة جلة منهم اشناس ، وكان مملوكاً لنعيم بن خازم ابي هارون بن نعيم ، وايتاخ كان مملوكاً لسلام بن الأبرش ووصيف كان زراداً مملوكاً لآل النعمان ، وسيما الدمشقي وكان مملوكاً لذي الرئاستين الفضل بن سهل . وكان اولئك الاتراك العجم اذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يميناً وشمالا فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضا ويضربون بعضا وتذهب دماؤهم هدراً لا يعدون على من فعل ذلك فثقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد ، فخرج الى الشماسية وهو الموضع الذي كان المأمون يخرج اليه فيقيم به الأيام والشهور فعزم أن يبني بالشماسية خارج بغداد مدينة فضاقت عليه ارض ذلك الموضع وكره ايضا قربها من بغداد فمضى الى البردان بمشورة الفضل بن مروان وهو يومئذ وزير وذلك في سنة احدى وعشرين ومائتين وأقام بالبردان اياما وأحضر المهندسين ثم لم يرض الموضع فصار الى موضع يقال له (باحمشا) من الجانب الشرقي من دجلة فقدر هناك مدينة على دجلة وطلب موضعاً

يحفر فيه نهراً فلم يجده فنفـذ الى القرية المعروفة بالمطيرة فأقام بها مدة ثم مد الى القاطول فقال هذا أصلح المواضع . فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول ، فابتدأ البناء واقطع القواد والكتاب والناس فبنوا حتى ارتفع البنـاء واختطت الاسواق على القاطول وعلى دجلة ، وسكن هو في بعض ما بني له وسكن بعض الناس ايضا ، ثم قال ارض القاطول غير طائلة وانما هي حصا وأفهار ، والبناء بها صعب جداً وليس لأرضها سعة ، ثم ركب متصيداً فمر في مسيره حتى صار الى موضع سر من رأى صحراء من أرض الطيرهان لا عمارة بهـا ولا أنيس فيها إلا دير للنصارى ، فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان وقال ما اسم هذا الموضع ؟ فقال له بعض الرهبان : نجد في كتبنا المتقدمة إن هذا الموضع يسمى سر من رأى ، وإنه كان مدينة سام بن نوح وإنه سيعمر بعد الدهور على يد ملك جليل مظفر منصور له أصحاب كأن وجوههم وجوه طير الفلاة ينزلها وينزلها ولده . فقال: أنا والله أبنيها وأنزلها وينزلها ولدي ، ولقد أمر الرشيد يوماً أن يخرج ولده الى الصيد فخرجت مع محمد والمأمون واكابر ولد الرشيد فاصطاد كل واحد منـا صيداً واصطدت بومة ، ثم انصرفنا وعرضنا صيدنا عليه فجعـل من كان معنـا من الخدم يقول هذا صيد فلان وهذا صيد فلان حتى عرض عليه صيدي فلما رأى البومة ، وقد كان الخدم أشفقوا من عرضها لئـلا يتطير بها أو ينالني منه غلظـة ، فقال من صاد هذه ؟ قالوا أبو اسحاق فاستبشر وضحك وأظهر السـرور ، ثم قال أما أنه يلي الخلافة ويكون جنده وأصحابه والغالبون عليه قوما وجوههم مثل وجه هذه البومة فيبني مدينة قديمة وينزلها هؤلاء القوم ثم ينزلها ولده من بعده . وما سر الرشيد يومئذ بشيء من الصيد كما سر بصيدي لتلك البومة . ثم عزم المعتصم على أن ينزل بذلك الموضع فأحضر محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبي دؤاد وعمر

ابن فرج وأحمد بن خالد المعروف بأبي الوزير وقال لهم اشتروا من اصحاب هذا الدير هذه الارض وادفعوا اليهم ثمنها اربعة آلاف دينار ففعلوا ذلك ثم أحضر المهندسين ، فقال اختاروا أصلح هذه المواضع ، فاختاروا عدة مواضع للقصور ، وصير الى كل رجل من أصحابه بناء قصر ، فصير الى خاقان عرطوج أبي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني والى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري ، والى أبي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري ، ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس وخط المسجد الجامع واختط الاسواق حول المسجد الجامع ، ووسعت صفوف الأسواق وجعلت كل تجارة منفردة وكل قوم على حدتهم على مثل ما رسمت عليه أسواق بغداد . وكتب في إشخاص الفعلة والبنائين وأهل المهن من الحدادين والنجارين وسائر الصناعات وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وسائر السواد من انطاكية وسائر سواحل الشام وفي حمل عملة الرخام وفرش الرخام ، فاقيمت باللاذقية وغيرها دور صناعة الرخام ، وأفرد قطائع الاتراك عن قطائع الناس جميعاً وجعلهم معتزلين عنهم لا يختلطون بقوم من المولدين ولا يجاورهم إلا الفرغنة . وأقطع اشناس وأصحابه الموضع المعروف بالكرخ وضم اليه عدة من قوادالاتراك والرجال وأمره أن يبني المساجد والاسواق . وأقطع خاقان عرطوج وأصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني وأمره بضم أصحابه ومنعهم من الاختلاط بالناس . وأقطع وصيفاً وأصحابه مما يلي الحير وبنى حائطاً سماه حائرالحير ممتداً . وصيرت قطائع الاتراك جميعا والفراغنة العجم بعيدة من الاسواق والزحام في شوارع واسعة ودروب طوال ، ليس معهم في قطائعهم ودروبهم أحد من الناس يختلط بهم من تاجر ولا غيره . ثم اشترى لهم الجواري فأزوجهم منهن ، ومنعهم أن يتزوجوا ويصاهروا الى أحد من المولدين ، الى أن ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم

الى بعض ، وأجرى لجواري الاتراك أرزاقا قائمـة ، وأثبت أسماءهن في الدواوين فلم يكن يقدر احد منهم يطلق امرأته ولا يفارقها . ولما أقطع اشناس التركي في آخر البناء مغربا وأقطع اصحابه معه وسمي الموضع الكرخ أمره أن لا يطلق لغريب من تاجر ولا غيره مجاورتهم ولا يطلق معاشرة المولدين . فأقطع قوما آخرين فوق الكرخ وسماه الدور ، وبنى لهم في خلال الدور والقطائع المساجد والحمامات ، وجعل في كل موضع سويقة فيهـا عدة حوانيت للفاميين والقصابين ومن أشبههم ممن لا بد لهم منه ولا غنى عنه . وأقطع الافشين خيذر بن كاوس الاسروشني في آخر البنـاء مشرقا على قدر فرسخين وسمى الموضع المطيرة ، فأقطع أصحـاب الاسروشنيـة وغيرهم من المضمومين اليه حول داره وأمره أن يبني فيما هناك سويقة فيها حوانيت للتجار فيما لا بد منه ومساجد وحمـامات . واستقطع الحسن بن سهل بين آخر الاسواق وكان آخرها الجبل الذي صار فيه خشبة بابك ، وبين المطيرة موضع قطيعة افشين ، وليس في ذلك الموضع يومئـذ شيء من العمارات ثم احدقت العمارة به حتى صارت قطيعة الحسن بن سهل وسط سر من رأى . وامتد بناء الناس من كل ناحية واتصل البنـاء بالمطيرة . وجعلت الشـوارع لقطائع قواد خراسان واصحابهم من الجند والشاكرية ، وعن يمين الشوارع ويسارها الدروب فيها منازل الناس كافة ، وكان الشارع المعروف بالسريجة وهو الشارع الاعظم ممتداً من المطيرة الى الوادي المعروف في هذا الوقت بوادي اسحاق ابن ابراهيم لأن اسحاق بن ابراهيم انتقل من قطيعته في ايام المتوكل فبنى على رأس الوادي واتسع في البناء . ثم قطيعـة اسحاق بن يحيي بن معـاذ ، ثم تتصل قطائع الناس يمنة ويسرة في هذا الشارع الاعظم وفي دروب من جانبي الشارع الاعظم تنفذ الى شارع يعرف بأبي أحمد وهو أبو أحمد بن الرشيد من احد الجانبين وتنفذ الى دجلة وما قرب منها من الجانب الآخر

وتمر القطائع الى ديوان الخراج الاعظم وهو في هذا الشارع الكبير وفي هذا الشارع قطائع قواد خراسان ، منها قطيعة هاشم بن باينجور ، وقطيعة عجيف بن عنبسة ، وقطيعة الحسن بن علي المأموني ، وقطيعة هارون بن نعيم ، وقطيعة حزام بن غالب ، وظهر قطيعة حزام الاصطبلات لدواب الخليفة الخاصية والعامية يتولاها حزام ويعقوب أخوه ثم مواضع الرطابين وسوق الرقيق في مربعة فيها طرق منشعبة فيها الحجر والغرف والحوانيت للرقيق ثم مجلس الشرطة والحبس الكبير ومنازل الناس والاسواق في هذا الشارع يمنة ويسرة مثل سائر البياعات والصناعات ويتصل ذاك الى خشبة بابك ، ثم السوق العظمى لا تختلط بها المنازل كل تجارة منفردة وكل اهل مهنة لا يختلطون بغيرهم ، ثم الجامع القديم الذي لم يزل يجمع فيه الى ايام المتوكل فضاق على الناس فهدمه وبنى مسجداً جامعا واسعا في طرق الحير المسجد الجامع والاسواق من احد الجانبين ، ومن الجانب الآخر القطائع والمنازل واسواق اصحاب البياعات الدنية مثل اصحاب الفقاع والهرائس والشراب ، وقطيعة مبارك المغربي وسويقة مبارك ، وجبل جعفر الخياط وفيه كانت قطيعة جعفر ، ثم قطيعة ابي الوزير ثم قطيعة العباس بن علي بن المهدي ، ثم قطيعة عبد الوهاب بن علي بن المهدي ، ويمتد الشارع وفيه قطايع عامة الى دار هارون بن المعتصم وهو الواثق عند دار العامة وهي الدار التي نزلها يحيي بن أكثم في ايام المتوكل لما ولاه قضاء القضاة ، ثم باب العامة ودار الخليفة وهي دار العامة التي يجلس فيها يوم الاثنين ، ثم الخزائن خزائن الخاصة وخزائن العامة ثم قطيعة مسرور سمانة الخادم واليه الخزائن ، ثم قطيعة قرقاس الخادم وهو خراساني ، ثم قطيعة ثابت الخادم ، ثم قطيعة ابي الجعفاء وسائر الخدم الكبار ، والشارع الثاني يعرف بأبي أحمد وهو أبو أحمد بن الرشيد اول هذا الشارع من المشرق دار بختيشوع المتطبب التي بناها في ايام

المتوكل ثم قطائع قواد خراسان ، وأسبابهم من العرب ومن اهل قم واصبهان وقزوين والجبل وآذربيجان يمنة فى الجنوب مما يلي القبلة فهو نافذ الى شارع السريجة الاعظم ، وما كان مما يلي الشمال ظهر القبلة فهو نافذ الى شارع أبي أحمد ديوان الخراج الاعظم ، وقطيعة عمر وقطيعة للكتاب وسائر الناس ، وقطيعة أبي أحمد بن الرشيد في وسط الشارع ، وفي آخره مما يلي الوادي الغربي الذي يقال له وادي ابراهيم ابن رياح قطيعة ابن ابي دؤاد ، وقطيعة الفضل بن مروان ، وقطيعة محمد بن عبد الملك الزيات ، وقطيعة ابراهيم بن رياح في الشارع الأعظم ثم تتصل الاقطاعات في هذا الشارع وفى الدروب الى يمنته ويسرته الى قطيعة بغا الصغير ، ثم قطيعة بغا الكبير ، ثم قطيعة سيما الدمشقي ، ثم قطيعة برمش ، ثم قطيعة وصيف القديمة ، ثم قطيعة ايتاخ ويتصل ذلك الى باب البستان وقصور الخليفة ، والشارع الثالث شارع الحير الاول الذي صارت فيه دار أحمد بن الخصيب فى ايام المتوكل فاصل هذا الشارع من المشرق ومن الوادي المتصل بوادي اسحاق بن ابراهيم وفيه قطايع الجند والشاكرية واخلاط الناس ويمتد الى وادي ابراهيم بن رياح ، والشارع الرابع يعرف بشارع برغامش التركي فيه قطائع الاتراك والفراغنة ، فدروب الاتراك منفردة ودروب الفراغنة منفردة والاتراك في الدروب التي في القبلة والفراغنة بأزائهم بالدروب التي في ظهر القبلة كل درب بأزاء درب لا يخالطهم احد من الناس ، وآخر منازل الاتراك وقطائعهم قطائع الخزر مما يلي المشرق اول هذا الشارع من المطيرة عند قطائع الافشين التي صارت لوصيف واصحاب وصيف ثم يمتد الشارع الى الوادي الذي يتصل بوادي ابراهيم بن رياح ، والشارع الخامس يعرف بصالح العباسي وهو شارع الاسكر فيه قطائع الاتراك والفراغنة ، والاتراك ايضاً في دروب منفردة ، والفراغنة في دروب منفردة ممتد

من المطيرة الى دار صالح العبـــاسي التي على رأس الوادي ويتصل ذاك بقطائع القواد والكتاب والوجوه والناس كافة ، ثم شارع خلف شارع الاسكر يقال له شارع الحير الجـديد فيه اخلاط من الناس من قواد الفراغنة والاسروشنية والاشناخنجية وغيرهم من سائر كور خراسان ، وهذه الشوارع التي من الحير كلما اجتمعت الى اقطاعات لقوم هدم الحائط وبنى خلفه حائطا غيره ، وخلف الحائط الوحش من الظباء والحير الوحش والايايل والارانب والنعام وعليها حائط يدور في صحراء حسنة واسعة والشارع الذي على دجلة يسمى شارع الخليج ، وهناك الفرض والسفن والتجارات التي ترد من بغداد وواسط وكسكر وسائر السواد من البصرة والابلة والأهـــواز وما اتصل بذلك ومن الموصل وبعربايا ، وديار ربيعة وما اتصل بذلك ، وفي هذا الشارع قطائع المغاربة كلهـم أو أكثرهم ، والموضع المعروف بالازلاخ الذي عمر بالرجالة المغاربة في اول ما اختطت سر من رأى ، واتسع الناس في البنـاء بسر من رأى أكثر من اتساعهم ببغـداد وبنوا المنازل الواسعة إلا أن شربهم جميعا من دجلة مما يحمل في الروايا على البغال وعلى الأبل لأن آبارهم بعيدة الرشاء ثم هي مالحة غير سائغة فليس لها اتساع في الماء ، ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة ، وبلغت غلات ومستغلات سر من رأى واسواقها عشرة آلاف الف درهم في السنة ، وقرب محل ما يوتى به من الميرة من الموصل وبعربايا وسائر ديار ربيعة في السفن في دجلة فصلحت اسعارهم ، ولـما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الاساس للبنـــاء في الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب سر من رأى عقـد جسراً الى الجانب الغربي من دجلة فأنشأ هناك العمارات والبساتين والأجنة ، حفر الانهار من دجلة وصير الى كل قائد عمارة ناحية من النواحي ، وحمل النخل من بغداد والبصرة وسائر السواد ، وحملت الغروس من الجزيرة والشام والجبل والري

وخراسان وسائر البلدان فكثرت المياه في هذه العمارة في الجانب الشرقي بسر من رأى وصلح النخل وثبتت الاشجار وزكت الثمار وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل ، وزرع الناس اصناف الزرع والرياحين والبقول والرطاب ، وكانت الارض مستريحة الوف سنين ، فزكا كل ما غرس فيها وزرع بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالاسحاقي وما عليه والايتاخي والعمري والعبد الملكي ودالية ابن حماد والمسروري وسيف والعربات المحدثة وهي خمس قرى والقرى السفلى وهي سبع قرى والأجنة والبساتين ، وخراج الزرع اربع مائة الف دينار في السنة ، وأقدم المعتصم من كل بلد من يعمل عملا من الاعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغرس وهندسة الماء ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من الارض ، وحمل من مصر من يعمل القراطيس وغيرها وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر ، وحمل من الكوفة من يعمل الادهان ، ومن سائر البلدان من اهل كل مهنة وصناعة فأنزلوا بعيالهم بهذه المواضع وأقطعوا فيها وجعل هناك اسواقا لأهل المهن بالمدينة . وبنى المعتصم العمارات قصوراً ، وصير في كل بستان قصراً فيه مجالس وبرك وميادين ، فحسنت العمارات ورغب وجوه الناس في أن يكون لهم بها ادنى ارض وتنافسوا في ذلك وبلغ الجريب من الارض مالا كبيراً ومات المعتصم بالله سنة سبع وعشرين ومائتين . وولي الخلافة هارون الواثق بن المعتصم فبنى الواثق القصر المعروف بالهاروني على دجلة وجعل فيه مجالس في دكة شرقية ، ودكة غربية ، وانتقل اليه وزادت الاقطاعات ، وقرب قوماً ، وباعد ديار قوم على الاحظاء لا على الابعاد فأقطع وصيفاً دار افشين التي بالمطيرة وانتقل وصيف عن داره القديمة الى دار افشين ، ولم يزل يسكنها وكان اصحابه ورجاله حوله وزاد في الاسواق ، وعظمت الفرض التي تردها السفن من بغداد وواسط

والبصرة والموصل ، وجدد الناس البناء وأحكموه وأتقنوه لما علموا أنها قد صارت مدينة عامرة ، وكانوا قبل ذلك يسمونها العسكر ، ثم توفي الواثق في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وولي جعفر المتوكل بن المعتصم ، فنزل الهاروني وآثره على جميع قصور المعتصم ، وانزل ابنه محمد المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق ، وانزل ابنه ابراهيم المؤيد بالمطيرة ، وانزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرقا بموضع يقال له بلكوارا فاتصل البناء من بلكوارا الى آخر الموضع المعروف بالدور مقدار اربعة فراسخ ، وزاد في شوارع الحير شارع الاسكر والشارع الجديد ، وبنى المسجد الجامع في اول الحير في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع والاسواق واتقنه ووسعه واحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها وجعل الطرق اليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذي يأخذ من وادي ابراهيم بن رياح ، في كل صف حوانيت بها اصناف التجارات والصناعات والبياعات ، عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء لئلا يضيق عليه الدخول الى المسجد اذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجموعه وبخيله ورجله ، ومن كل صف الى الذي يليه دروب وسكك فيها قطائع جماعة من عامة الناس ، فاتسعت على الناس المنازل والدور ، واتسع اهل الاسواق والمهن والصناعات في تلك الحوانيت والاسواق التي في صفوف المسجد الجامع ، وأقطع نجاح بن سلمة الكاتب في آخر الصفوف مما يلي قبلة المسجد ، وأقطع أحمد بن اسرايل الكاتب ايضا بالقرب من ذاك ، وأقطع محمد بن موسى المنجم واخوته وجماعة من الكتاب والقواد والهاشميين وغيرهم ، وعزم المتوكل أن يبتني مدينة ينتقل اليها وتنسب اليه ويكون له بها الذكر فأمر محمد بن موسى المنجم ومن يحضر بابه من المهندسين ان يختاروا موضعاً ، فوقع اختيارهم على موضع يقال له الماحوزة . وقيل له إن

المعتصم قـد كان على أن يبني هاهنا مدينة ويحفر نهراً قد كان في الدهر القديم فاعتزم على ذلك وابتدأ النظر فيه في سنة خمس واربعين ، ووجه في حفر ذلك النهر ليكون وسط المدينـة فقدر النفقة على الف الف وخمسمائة الف دينار ، فطاب نفساً بذلك ورضي به وابتدأ الحفر وانفقت الاموال الجليلة على ذلك النهر واختط موضع قصوره ومنازله ، وأقطع ولاة عهوده وسائر اولاده وقواده وكتابه وجنده والناس كافة ، ومد الشارع الاعظم من دار اشناس التي بالكرخ ، وهي التي صارت للفتح بن خاقان مقـدار ثلاثة فراسخ الى قصوره ، وجعل دون قصوره ثلاثة ابواب عظام جليلة يدخل منها الفارس برمحه ، وأقطع الناس يمنـــة الشارع الاعظم ويسرته ، وجعل عرض الشـارع الاعظم مائتي ذراع ، وقدر أن يحفر في جنبي الشارع نهرين يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذي يحفره ، وبنيت القصور وشيدت الدور ، وارتفع البنـاء وكان يدور بنفسه ، فمن رآه قد جد في البناء أجازه وأعطاه ، فجـد الناس . وسمى المتوكل هذه المدينة الجعفرية ، واتصل البناء من الجعفرية الى الموضع المعروف بالدور ، ثم بالكرخ وسر من رأى ماداً الى الموضع الذي كان ينزله ابنه ابو عبد الله المعـــتز ، ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا فرج ولا موضع لا عمارة فيه ، فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ ، وارتفع البنيان في مقدار سنة ، وجعلت الاسواق في موضع معتزل ، وجعل في كل مربعة وناحية سوقا وبنى المسجد الجامع ، وانتقل المتوكل الى قصور هذه المدينة اول يوم من المحرم سنة سبع واربعين ومائتين ، فلما جلس أجاز الناس بالجوائز السنية ووصلهم وأعطى جميع القواد والكتاب ومن تولى عملا من الاعمال ، وتكامل له السرور وقال : الآن علمت أني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها . ونقلت الدواوين : ديوان الخراج ، وديوان الضـياع ، وديوان الزمام ، وديوان الجند والشاكرية ،

وديوان الموالي والغلمان ، وديوان البريد وجميع الدواوين ؛ إلا أن النهر لم يتم امره ولم يجري الماء فيه إلا جريا ضعيفا لم يكن له اتصال ولا استقامة ، على أنه قد أنفق عليه شبيها بألف الف دينار ولكن كان حفره صعبا جداً ، انما كانوا يحفرون حصاً وافهاراً لا يعمل فيها المعاول وأقام المتوكل نازلا في قصوره بالجعفرية تسعة اشهر وثلاثة ايام ، وقتل لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين في قصره الجعفري اعظم القصور شؤما . وولي محمد المنتصر بن المتوكل فانتقل الى سر من رأى وأمر الناس جميعا بالانتقال عن الماحوزة ، وأن يهدموا المنازل ويحملوا النقض الى سر من رأى . فانقل الناس وحملوا نقض المنازل الى سر من رأى وخربت قصور الجعفري ومنازله ومساكنه واسواقه في أسرع مدة ، وصار الموضع موحشاً لا انيس به ولا ساكن فيه والديار بلاقع كأنها لم تعمر ولم تسكن ومات المنتصر بسر من رأى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين . وولي المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم فأقام بسر من رأى سنتين وثمانية اشهر حتى اضطربت اموره فانحدر الى بغداد في المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين فأقام بها يحارب اصحاب المعتز سنة كاملة والمعتز بسر من رأى معه الاتراك وسائر الموالي ، ثم خلع المستعين وولي المعتز فأقام بها حتى قتل ثلاث سنين وسبعة اشهر بعد خلع المستعين ، وبويع محمد المهتدي بن الواثق في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين فأقام حولا كاملا ينزل الجوسق حتى قتل رحمه الله . وولي أحمد المعتمد بن المتوكل فأقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل الى الجانب الشرقي بسر من رأى فبنى قصراً موصوفا بالحسن سماه المعشوق فنزله فأقام به حتى اضطربت الامور فانتقل الى بغداد ثم الى المدائن ، ولسر من رأى منذ بنيت وسكنت الى الوقت الذي كتبنا فيه كتابنا هذا خمس وخمسون سنة ملك بها ثمانية خلفاء ، مات وقتل فيها خمسة : المعتصم

والواثق ، والمنتصر ، والمعتز ، والمهتدي . وقتل في خربها وفيما هو متصل بها وقريب منها اثنان المتوكل والمستعين . واسمها في الكتب المتقدمة زوراء بني العباس ، ويصدق ذلك ان قبل مساجدها كلها مزورة فيها ازورار ليس فيها قبلة مستوية إلا أنها لم تخرب ولم يذهب اسمها .

قد ذكرنا بغداد وسر من رأى وبدأنا بهما لأنهما مدينتا الملك ودار الخلافة ووصفنا ابتداء أمر كل واحد منهما ، فلنذكر الآن سائر البلدان والمسافات فيما بين كل بلد وبلد ، ومدينة ومدينة على قسم اربعة حسب ما تقسم عليه اقطار الارض بين المشرق والمغرب ومهب الجنوب وهو القبلة وهو مطلع سهيل الذي يسميه الحساب التيمن ، ومهب الشمال وهو كرسي بنات نعش الذي يسميه الحساب الجدي ، ونصف كل بلد الى الربع الذي هو منه والذي يتصل به وبالله التوفيق .

الربع الاول وهو ربع المشرق

من بغداد الى الجبل وآذربيجان وقزوين وزنجان وقم واصبهان والري وطبرستان وجرجان وسجستان وخراسان وما اتصل بخراسان من التبت وتركستان .

كور الجبل

من أراد أن ينفذ من بغداد مشرقا نفذ من جانبها الشرقي من دجلة ثم أخذ مشرقا الى موضع يقال له ثلاثة ابواب وهو آخر بغداد مما يلي المشرق ثم استقام به المسير الى جسر النهروان ، هو بلد جليل قديم على نهر يأخذ من نهر يأتي من الجبل يقال له (تامرا) ثم يسقي بعده طساسيج من طساسيج السواد وتجري فيه المراكب العظام والسفن الكبرى ، فاذا عبر

جسر النهروان تشعبت به طرق الجبل فان أراد أن يأخذ على كور ماسبذان ومهرجانقذق والصيمرة اخذ ذات اليمين عند عبوره جسر النهروان فسار ست مراحل الى مدينة ماسبذان وهي مدينة يقال لها السيروان جليلة القدر عظيمة واسعة بين جبال وشعاب ، وهي أشبه المدن بمكة وفيها عيون ماء منفجرة تجري في وسط المدينة الى انهار عظام تسقي المزارع والقرى والضياع والبساتين على مسافة ثلاثة ايام ، وهذه العيون حارة في الشتاء ، باردة في الصيف ، واهل هذه المدينة اخلاط من العرب والعجم .

الصيمرة

ومن مدينة السيروان الى مدينة الصيمرة وهي مدينة كورة تعرف بمهرجانقذق مرحلتان . ومدينة الصيمرة في مرج أفيح فيه عيون وانهار تسقي القرى والمزارع ، واهلها اخلاط من الناس من العرب والعجم من الفرس والاكراد . وافتتحت ماسبذان في خلافة عمر بن الخطاب ، وخراج هذا البلد يبلغ الفي الف وخمسمائة الف درهم ، وكلامهم بالفارسية . ومن أراد من بغداد الى حلوان اخذ من جسر النهروان ذات اليسار فصار الى دسكرة الملك وبها منازل لملوك الفرس عجيبة البناء جليلة حسنة ، ثم صار من دسكرة الملك الى طرارستان ، وبها آثار لملوك الفرس عجيبة موصوفة ، وفيها انهار بعضها فوق بعض معقودة بالجص والآجر ، وبعض تلك الانهار يأخذ من القواطيل ، وبعضها يأخذ من النهروان ومن طرارستان الى جلولاء الوقيعة ، وهي اول الجبل وفيها كانت الوقعة ايام عمر بن الخطاب بالفرس لما لحقهم سعد بن ابي وقاص ففض الله جموع الفرس وشردهم وذلك في سنة تسع عشرة من الهجرة ، ومن جلولاء الى خانقين وهي من اجل القرى واعظمها امراً ، ومن خانقين الى قصر شيرين ، وشيرين امرأة كسرى كانت تصيف

بهذا القصر ، وبهذا الموضع آثار لملوك الفرس كثيرة ، ومن قصر شيرين الى حلوان .

حلوان

ومدينة حلوان مدينة جليلة كبيرة ، واهلها اخلاط من العرب والعجم من الفرس والاكراد افتتحت ايام عمر بن الخطاب ، وخراج حلوان على انها من كور الجبل داخل في خراج طساسيج السواد ، ومن مدينة حلوان الى المرج المعروف بمرج القلعة وبهذا الموضع دواب الخلفاء في المروج ، ومن مرج القلعة الى الزبيدية ثم منها الى مدينة قرماسين ، وقرماسين مدينة جليلة القدر كثيرة الاهل ، اكثر اهلها العجم من الفرس والاكراد ، ومن مدينة قرماسين الى الدينور ثلاث مراحل .

الدينور

والدينور مدينة جليلة القدر واهلها اخلاط من الناس من العرب والعجم افتتحت ايام عمر . وهي التي تسمى (ماه الكوفة) لأن مالها كان يحمل في اعطيات اهل الكوفة ولها عدة اقاليم ورساتيق ، ومبلغ خراجها سوى ضياع السلطان خمسة آلاف الف وسبعمائة الف درهم .

قزوين وزنجان

ومن أراد من الدينور الى قزوين وزنجان خرج من الدينور الى مدينة أبهر وتشعبت به الطرق ، فان قصد زنجان كان مسيره من ابهر الى زنجان ثم سار الى مدينة قزوين . وقزوين عادلة عن معظم الطريق وهي في سفح جبل يتاخم الديلم ، ولها واديان يقال لأحدها الوادي الكبير

وللآخر وادي سيرم يجري فيها الماء في ايام الشتاء وينقطع في ايام الصيف ، واهلها اخلاط من العرب والعجم ، وبها آثار للعجم وبيوت نيران . وخراجها مع خراج زنجان الف الف وخمسمائة الف . وتشعبت منها الطرق الى همذان والى الدينور والى شهرزور والى اصبهان والى الري ، والطريق منها الى آذربيجان .

آذربيجان

فمن أراد الى آذربيجان خرج من زنجان فسار اربع مراحل الى مدينة اردبيل وهي اول ما يلقاه من مدن آذربيجان ، ومن اردبيل الى برزند من كور آذربيجان مسيرة ثلاثة ايام ، ومن برزند الى مدينة ورثان من كور آذربيجان ، ومن ورثان الى البيلقان ، ومن البيلقان الى مدينة المراغه وهي مدينة آذربيجان العليا ، ولآذربيجان من الكوار اردبيل وبرزند وورثان وبرذعة والشيز وسراة ومرند وتبريز والميانج وارومية وخوي وسلماس . واهل مدن آذربيجان وكورها اخلاط من العجم الآذرية والجاودانية القدم اصحاب مدينة البذ التي كان فيها بابك ثم نزلتها العرب لما افتتحت . وافتتحت آذربيجان سنة اثنتين وعشرين افتتحها المغيرة بن شعبة الثقفي في خلافة عثمان بن عفان . وخراجها اربعة آلاف الف درهم يزيد في سنة وينقص في اخرى .

همذان

ومن أراد من الدينور الى مدينة همذان خرج من مدينة الدينور الى موضع يقال له محمد اباذ مرحلتين ، ومن محمد اباذ الى همذان مرحلتان ، وهمذان بلد واسع جليل القدر كثير الاقاليم والكور . وافتتح سنة ثلاث وعشرين ، وخراجه ستة آلاف الف درهم وهو الذي يسمى ماه البصرة

كان خراجه يحمل في اعطيات اهل البصرة ، وشرب اهلهـا من عيون وأودية تجري شتاء وصيفا وبعضها يجري الى السوس من كور الاهواز ثم يمر الى دجيل نهر الاهواز الى مدينة الاهواز .

نهاوند

ومن همذان الى نهاوند مرحلتان ، ونهاوند مدينة جليلة كان فيها اجتماع الفرس لما لقيهم النعمان بن مقرن المزني سنة احدى وعشرين . ولها عدة اقاليم ، يسكنها اخلاط من العرب والعجم . وخراجها سوى مال الضياع الفا الف درهم .

الكرج

ومن نهاوند الى مدينة الكرج مرحلتان ، والكرج منازل عيسى ابن ادريس بن معقل بن شيخ بن عمير العجلي ابي دلف . ولم تكن في ايام الاعاجم مدينة مشهورة وانما كانت في عدد القرى العظام من رستاق يسمى (فائقـآ) من كورة اصبهان ، منها الى مدينة اصبهان ستون فرسخا فنزلها العجليون فبنوا الحصون والقصور ، فقصورها تنسب الى ابي دلف واخوته واهل بيته ، واضيف اليها اربعة رساتيق ، فأحدها يقال له : الفائقين ، وجابلق ، وبرقروذ . والكرج بين اربعـة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى وانهار مطردة وعيون جارية . واهلها قوم من العجم إلا من كان من آل عيسى بن ادريس العجلي ومن انضوى اليهم من سائر العرب . وكان خراج الكرج ثلاثة آلاف الف واربعمائة الف مقاطعة ، فيها من الرساتيق الف الف درهم ، ومن الاشربة اربعمائة الف ثم انتقص ذلك في ايام الواثق فبلغ ثلاثة آلاف الف وثلاثمائة الف درهم .

قم وما يضاف اليها

ومن أراد الى قم خرج من مدينة همذان كالمشرق فسار في رساتيق همــذان ، ومن مدينة همذان الى مدينة قم خمس مراحــل . ومدينة قم الكبرى يقال لها منيجان وهي جليلة القــدر ، يقال ان فيها الف درب وداخل المدينة حصن قديم للعجم ، والى جانبها مدينة يقــال لها كمندان ، ولها وادي يجري فيه الماء بين المدينتين عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينة منيجان الى مدينة كمندان . واهلها الغالبون عليها قوم من مذحج ثم من الاشعريين ، وبها عجم قدم وقوم من الموالي يذكرون أنهم موال لعبد الله بن العبــاس بن عبد المطلب ، ولها نهران أحدها في أعلى المدينة يعرف برأس المور والآخر في أسفل المدينة يعرف بفورروز وهما من عيون تجري في قنوات محفورة وهي في مرج واسع مقدار عشرة فراسخ ثم تصير الى جبالها فمنها جبل يعرف برستاق سرداب وجبل يعرف بالملاحة ، ولها اثنا عشر رستاقا : رستاق ستارة ، ورستاق كرزمان ورستاق الفراهان ، ورستاق وره ، ورستاق طبرس ، ورستاق كوردر ورستاق وردراه ، ورستاق سرداب ، ورستاق برآوستان ، ورستاق براحة ، ورستاق قارص ، ورستاق هندجان . واكثر شرب اهل المدينة في الصيف من الآبار ، والطرق تتشعب منها الى الري والى اصبهان والى الكرج والى همذان . وخراجها اربعة آلاف الف وخمسمائة الف درهم .

اصبهان

ومن قم الى اصبهان ستون فرسخا تكون ست مراحل ، ولاصبهان مدينتان يقال لاحداها جي والمدينة الاخرى يقال لها اليهودية ، واهلها

اخلاط من الناس وعربها قليل واكثر اهلها عجم من اشراف الدهاقين وبها قوم من العرب انتقلوا اليها من الكوفة والبصرة من ثقيف وتميم وبني ضبة وخزاعة وبني حنيفة ومن بني عبد القيس وغيرهم . ويقال ان سلمان الفارسي رحمة الله عليه كان من اهل اصبهان ومن قرية يقال لها جيان فيما يقول اهل اصبهان ادارة . ولاهل اصبهان مياه كثيرة من اودية وعيون تجري الى الاهواز من اصبهان الى تستر ثم الى مناذر الكبرى ثم الى مدينة الاهواز : وافتتحت اصبهان سنة ثلاث وعشرين ، ومبلغ خراجها عشرة آلاف درهم . ولها من الرساتيق : رستاق جي وفيه المدينة ، ورستاق برآن واهلها دهاقين لا يخالطهم غيرهم ، ورستاق برخار فيه قوم من الدهاقين ايضا ، ورستاق رويدشت وهو الحد بين اصبهان وبين كورة من كور فارس يقال لها يزد ، ورستاق البران ، ورستاق ميرين ، ورستاق القامدان وفيه الاكراد واخلاط من العجم ليسوا من الشرف كغيرهم ومنه خرجت الخرمية وهو الحد بين عمل اصبهان وعمل الاهواز ، ورستاق فهان وفيه الاكراد ايضا والخرمية ، ورستاق فريدين وبه العجم السفلة الذين يسميهم اشراف عجم اصبهان اللييية ، ورستاق الرادميلة ، ورستاقا سردقاسان وجرمقاسان فيهما اشراف من الدهاقين وقوم من العرب من اهل اليمن من همدان وهما الحد بين عمل اصبهان وقم ، ورستاق اردستان به جلة من الدهاقين ويقال ان بهذا الموضع ولد كسرى انوشروان ، ورستاقا التيمري وهما رستاقان يسكنهما قوم من العرب من بني هلال وغيرهم من بطون قيس وهو الحد بين عمل اصبهان والكرج .

الري

ومن كان قصده الى الري خرج من مدينة الدينور الى قزوين ثم

ســار من قزوين ثلاث مراحل على جادة الطريق والري على جادة طريق خراسان ، واسم مدينة الري المحمدية وانما سميت بهذا الاسم لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجه الى خراسان لمحاربة عبد الجبــار بن عبدالرحمن الازدي وبناها وبها ولد الرشيد لأن المهدي أقام بها عدة سنين وبنى بها بناء عجيبا وارضع نساء الوجوه من اهلها الرشيد . واهل الري اخلاط من العجم وعربها قليل : افتتح الري قرظة بن كعب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب سنة ثلاث وعشرين ، وشرب اهلها من عيون كثيرة واودية عظام ، وبها وادي عظيم يأتي من بلاد الديلم يقال له نهر موسى ولكثرة مياه البلد كثرت ثماره وأجنته وأشجاره وله رسانيق وأقاليم وبه ضياع اسحاق بن يحيي بن معاذ ، وضياع ابن أبي عبــاد ثابت بن يحيي كاتب المأمون وهما جميعـا من اهل الري . ومبلغ خراجه عشرة آلاف الف درهم .

قومس

من الري الى قومس على جادة الطريق والخط الأعظم اثنتـا عشرة مرحلة بعضها في عمارة وبعضها في مفاوز ، وقومس بلد واسع جليل القدر واسم المدينة الدامغـان وهي اول مدن خراسان ، افتتحه عبد الله ابن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاثين ، واهلها قوم عجم وأحذق قوم يعملون اكسية الصوف القومسية الرفيعة .. وخراجه يبلغ الف الف وخمسمائة الف درهم إلا أنه يدخل في خراج خراسان . وأما البــلد الذي يلي بحر الديلم من خراسان فمن الري الى طبرستان ، ومدينة طبرستان سارية من الري اليها سبع مراحل .

طبرستان

والى مدينة طبرستان الثانية وهي التي يقال لها آمل مرحلتان ، ومدينـة آمل على بحر الديلم . وطبرستان بلد منفرد له مملكة جليلة ولم يزل ملكه يسمى (الاصبهبذ) وهي بلد المازيار الذى كان يكتب الى الخلفاء الى المأمون والى المعتصم : من جيل جيلان اصبهبذ خراسان المازيار محمد بن قارن موالي أمير المؤمنين لا يقول مولى أمير المؤمنين . وهـو بلد كثير الحصون منيع بالأودية . واهله اشراف العجم أبناء ملوكهم ، وهم أحسن قوم وجوهاً يقال : إن كسرى يزدجر خلف به جواريه فحسنت وجوه اهله من قبل اولئك الجواري لأن اهل طبرستان أولادهن وخراج البلد اربعة آلاف الف درهم يعمل به الفرش الطبري والاكسية الطبرية .

جرجان

ومن الري الى جرجان سبع مراحل ، ومدينـة جرجان على نهر الديلم . افتتح بلد جرجان سعيد بن عثمان في ولاية معاوية ، ثم انغلقت وارتد اهلها عن الاسلام حتى افتتحها يزيد بن المهلب في ولاية سليمان بن عبد الملك بن مروان . وخراج البلد عشرة آلاف الف درهم ، وفيه يعمل جيد الخشب من الخلنج وغيره واصناف ثياب الحرير ، وبه الابل البخاتي العظام . وبأرض جرجان النخل الكثير .

طوس

ويتصل بهذه البلدان مما يلي بحر الديلم من كور نيسابور وما والاها طوس ، وهي من نيسابور على مرحلتين . وبطوس قوم من العرب من

طيء وغيرهم ، واكثر اهلها عجم وبها قبر الرشيد أمير المؤمنين ، وبها توفي الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ع) ومدينة طوس العظمى يقال لها (نوقان) وخراج البلد مع خراج نيسابور . ومن طوس الى نسا من كورة نيسابور مرحلتان ومن نسا الى باورد مرحلتان ومن نسا الى خوارزم لمن أخذ مشرقا ثماني مراحل . وخوارزم على آخر نهر بلخ في الموضع الذي يخرج ماء نهر بلخ منه الى بحر الديلم وهو بلد واسع افتتحه سلم بن زياد بن أبيه في ايام يزيد بن معاوية . وبه تعمل الفراء وسائر الوبر من السمور والفنك والقاقم والوشق والسنجاب . فهذه الكور التي دون نهر بلخ من ارض خراسان ونهر بلخ يخرج من عيون بين جبال ، وبين فوهته وبين مدينة بلخ عشر مراحل .

نيسابور

ومن قومس على جادة الطريق الاعظم الى مدينة نيسابور تسع مراحل ، ونيسابور بلد واسع كثير الكور ، فمن كور نيسابور الطبسين ، وقوهستان ، ونسا ، وبيورد ، وابرشهر ، وجام ، وباخرز ، وطوس ومدينة طوس العظمى يقال لها نوقان ، وزوزن ، واسفرائين على جادة طريق جرجان . افتتح البلد عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان سنة ثلاثين . وأهلها أخلاط من العرب والعجم وشربها من العيون والاودية . وخراجها يبلغ اربعة آلاف الف درهم وهو داخل في خراج خراسان وبها يعمل في جميع . نزل عبد الله بن طاهر مدينة نيسابور ولم يتعدها الى مرو على حسب ما كانت الولاة تفعل وبنى بها بناء عجيبا (الشاذياخ) ثم بنى المنار . أعلمني بعض أهل طاهر أن من نيسابور الى مرو عشر مراحل ومن نيسابور الى هراة عشر مراحل

ومن نيسابور الى جرجان عشر مراحل ومن نيسابور الى الدامغان عشر مراحل، ومن نيسابور على جادة الطريق والخط الاعظم الى سرخس ست مراحل ، أول المراحل قصر الريح يقال له بالفارسية (دزباد) ثم خاكسار ثم مزدوران ، ولها عقبة طين . وسرخس بلد جليل ومدينتها عظيمة وهي في برية في رمال ، فيها أخلاط من الناس . افتتحها عبد الله بن خازم السلمي وهو يومئذ من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان وشرب أهلها من الآبار ، ليس لها نهر ولا عين وبها قوم من . . . ومبلغ خراجها الف الف درهم وهو داخل فى خراج خراسان .

مرو

ومن سرخس على الخط الاعظم الى مرو ست مراحل ، أولها اشترمغاك ثم تلستانه ثم الدندانقان ثم كنوكرد ، وهي ضياع آل علي ابن هشام بن فرخسرو ، وهذه المنازل فى مفازة برية وكل منزل منها فيه حصن يتحصن أهله فيه من الترك لأنهم ربما طرقوا بعض هذه المنازل ثم مرو وهي أجل كور خراسان . افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي وهو من قبل عبد الله بن عامر في خلافة عثمان . ويقال إن الاحنف بن قيس حضر فتحها وذلك في سنة احدى وثلاثين . وأهلها أشراف من دهاقين العجم ، وبها قوم من العرب من الأزد وتميم وغيرهم . وهي كانت منازل ولاة خراسان فكان أول من نزلها المأمون ثم من ولي خراسان بعد ، حتى نزل عبد الله بن طاهر نيسابور . وشرب أهل مرو من عيون تجري وأودية . وخراجها داخل فى خراج خراسان ، وبها جيد الثياب الموصوفة من ثياب خراسان ، ولها من الكور كورة زرق وارم كيلبق ، وسوسقان ، وجرارة . ومن مرو الى آمل ست مراحل أولها كشماهن منها الزبيب الكشمهاني وسائر المراحل في برية

وحصون ، فهذا ما على الخط الاعظم من كور خراسان ، وشرب اهل آمل من آبار إلا ما كان يقرب منهـا من جيحون وهو نهر بلخ ، فاما ما عن يمين الخط الاعظم مما يلي بحر الهند فهو من نيسابور الى هراة ذات اليمين للمشرق عشر مراحل وهراة من اكثر بلاد خراسان عمارة وأحسنه وجوه اهل . افتتحها الاحنف بن قيس في خلافة عثمان ، وأهلها أشراف من العجم وبها قوم من العرب وشربها من العيون والاودية . وخراجها داخل في خراج خراسان .

بوشنج

ومن هراة الى بوشنج مرحلة ، وبوشنج بلد طاهر بن الحسين بن مصعب . افتتحها اوس بن ثعلبة التيمي والأحنف بن قيس وهما من قبل عبد الله بن عامر فى خلافة عثمان . واهلها اخلاط من العجم ، وبها عرب يسير .

بادغيس

ومن بوشنج الى بادغيس ثلاث مراحل . افتتح بادغيس عبد الرحمن ابن سمرة في ايام معاوية بن أبي سفيان .

سجستان

ومن بوشنج الى سجستان خمس مراحل ويقـال سبع مراحل فى مجاية ، وهو بلد جليل ومدينتها العظمى (بست) نزلها معن بن زائدة الشيباني وكان فيها فى خلافة أبي جعفر المنصور . وأهلها قوم من العجم واكثرهم يقولون انهم ناقلة من اليمن من حمير . ولها من الكور مثل

مابخراسان واكثر غير أنها منقطعة متصلة ببلاد السند والهند ، وكانت تضاهي خراسان وتوازيها . فمن كورها : كورة بست ، وكورة جوين ، وكورة رخج ، وكورة خشك ، وكورة بلمر ، وكورة خواش ، وكورة زرنج العظمى وهي مدينة الملك (ربتيل) وهي أربعة فراسخ حولها خندق ولها خمسة ابواب ولها نهر يشق في وسطها يقال له الهندمند واليها صار تبع اليماني فأقام بها ، وكورة زالق ، وكورة سناروذ ولها نهر يقال له الهندمند يأتي من جبال شاهقة وليس يقطع اليها من بلد من البلدان إلا في مفازة وهي تتاخم مكران من بلاد السند والقندهار وأول من افتتحها الربيع بن زياد الحارثي قطع المفازة وهي خمسة وسبعون فرسخاً وبلغ الى زرنج وهي المدينة العظمى التي كانت الملوك بها وذلك في خلافة عثمان ولم يجز الموضع الذي يقال له (القرنين) ثم صار اليها عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس ثم انغلقت سجستان الى خلافة معاوية ، ثم ولي عبد الرحمن بن سمرة فافتتح البلاد وصار الى كرمان فافتتحها ، ثم رجع الى سجستان فصالح اهلها ، ثم انغلقت حتى صار اليها الربيع بن زياد الحارثي ، ثم انغلقت حتى وليها عبيد الله بن أبي بكرة .

ولاة سجستان

الربيع بن زياد الحارثي لعبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان ، وربعي بن كاس العنبري الكوفي من قبل عبد الله بن عباس في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وعبد الرحمن بن سمرة أيضا في ايام معاوية ومات بها ، والربيع بن زياد الحارثي ايضا من قبل زياد في ايام معاوية ، وعبيد الله بن أبي بكرة من قبل زياد في ايام معاوية ، وعباد بن زياد بعد موت زياد ولي سجستان لمعاوية ، ويزيد ابن زياد من قبل يزيد بن معاوية ، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي

من قبل سلم بن زياد ومات طلحة بن عبد الله بسجستان ، وعبد العزيز ابن عبد الله بن عامر من قبل القباع وهو الحارث بن عبد الله المخزومي عامل ابن الزبير على البصرة وقدم مصعب بن الزبير العراق عاملا من قبل أخيه فأقر عبد العزيز على سجستان وكان شجاعا فارساً ، وعبد الله بن عدي بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزيز بن عبد شمس من قبل عبد الملك ابن مروان ، وامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن أبي العيص بن امية من قبل عبد الملك بن مروان ، ثم عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد من قبل ابية ، وعبيد الله بن أبي بكرة من قبل الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان ومات عبيد الله بن أبي بكرة بسجستان ولما حضرت عبيد الله بن أبي بكرة الوفاة استخلف ابنه أبا برذعة ثم كتب الحجاج الى المهلب بن أبي صفرة بولاية سجستان مع خراسان ، فولى المهلب سجستان وكيع بن بكر بن وائل الأزدي ، ثم ولى الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي وأشار الناس عليه أن لا يفعل فلم يقبل فعصى وخالف على الحجاج وسار اليه فحاربه ثم رجع الى سجستان منهزما وكتب الحجاج الى رتبيل ملك في أخذ عبد الرحمن وحمله اليه فأخذه وأوثقه وحمله مع رسل الحجاج فطرح عبد الرحمن نفسه من سطح كان عليه فاندقت عنقه ومات برخج ووقع الصلح بين الحجاج ورتبيل ملك سجستان وولى الحجاج عمارة بن تميم اللخمي فكرهه رتبيل فعزله الحجاج ، وولى الحجاج عبد الرحمن بن سليم الكناني ثم عزله الحجاج بعد سنة ، وولى مسمع بن مالك بن مسمع الشيباني وتوفي مسمع بسجستان واستخلف ابن أخيه محمد بن شيبان بن مالك فاستعمل الحجاج الأشهب ابن بشر الكلبي من أهل خراسان ، ثم ضم الحجاج سجستان مع خراسان الى قتيبة بن مسلم الباهلي فبعث أخاه عمراً بن مسلم ثم كتب اليه الحجاج أن يسير الى سجستان بنفسه فسار في سنة اثنتين وتسعين في ايام الوليد

ابن عبد الملك وانصرف قتيبة عن سجستان واستولى عليها عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثي فأقام فيها مدة ثم بلغه عنه ما أنكره فوجه مكانه منيع بن معاوية بن فروة المنقري وأمره أن يعـذبه حتى يأخذ ما صار اليه فلم يفعـل منيع ذلك فعزل قتيبة منيع بن فروة واستعمل النعمان بن عوف اليشكري فعذب عبد ربه بن عبد الله حتى قتله ، وولى سليمان بن عبد الملك العراق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة فاستعمل يزيد على سجستان أخاه مدرك بن المهلب فلم يعطه رتبيل شيئاً فعزل يزيد بن المهلب مدركا أخاه وولى ابنه معاوية بن يزيد المهلب ، ثم ولي عمر بن عبد العـزيز فاستعمل على العـراق عدي بن ارطاة الفزاري فولى عدي الجراح بن عبد الله الحكمي خراسان وضم اليه سجستان ، ثم عزله وولى عبد الرحمن ابن نعيم العامدي وكان على سجستان السري بن عبد الله بن عاصم بن مسمع وأقره عمر بن عبد العزيز ، ثم ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان فولى ابن هبيرة الفزاري العـراق فاستعمل ابن هبيرة على سجستان القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن اويس بن بجير بن اويس المنقري من أهـل الكوفة ثم عزل ابن هبيرة القعقاع وولى السيال بن المنـذر بن النعمان الشيباني ، وفي كل هذه السنين رتبيل ممتنع عليهم ، وولي هشـام بن عبد الملك بن مروان فولى العراق خالد بن عبد الله القسري فولى سجستان يزيد بن الغريف الهمداني من أهل الاردن ورتبيل ممتنع ، ثم عزل خالد ابن عبد الله القسري يزيد بن الغريف وولى سجستان الاصفح بن عبد الله الكلبي فلم يزل بسجستان ، ثم عزله خالد وولى عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري فلم يزل والياً حتى عزل خالد بن عبدالله وولى يوسف ابن عمر الثقفي ، ولما ولي يوسف بن عمر العـراق لهشام بن عبد الملك ولى سجستان ابراهيم بن عاصم العقيلي فصار الى سجستان وحمل عبد الله ابن أبي بردة في وثاق الى يوسف ، ثم ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك

فاستعمل على العراق منصور بن جمهور فاستعمل منصور على سجستان يزيد
ابن عزان الكلبي ، ثم ولي العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فولى
سجستان حرب بن قطن بن المخارق الهلالي ، ثم وجه عبد الله بن عمر
ابن عبدالعزيز بن سعيد بن عمر بن يحيي بن العاص الأعور فاخرجه أهل
سجستان عن البلد ، وافتعل بجير بن السلهب من بكر بن وائل عهداً على
لسان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ووقع الشر بين بكر وتميم ، وولي
يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري العراق فوجه الى سجستان بعامر بن
ضبارة المري فلم يبلغها . وجاءت دولة بني هاشم فوجه ابو مسلم مالك بن
الهيثم الخزاعي الى سجستان فقال : يا أهل سجستان الحرب بيننا وبينكم
حتى تدفعوا الينا من قبلكم من أهل الشام فقالوا نفتديهم ففدوهم بالف الف
وأخرجوه أهل الشام من سجستان ، ثم وجه أبو مسلم عمر بن العباس
ابن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة على سجستان وكان كثيراً عند
أبي مسلم فقتل أهل سجستان أخاه ابراهيم بن العبـــاس ووقعت الحرب
بينهم وبينه فوجه اليه أبو مسلم أبا النجم عمران بن اسماعيل بن عمران
وقال له الحق عمر بن العباس فان كان قد قتل فأنت أمير البـلد ، ثم ولى
أبو جعفر المنصور ابراهيم بن حميد المروروذي ثم عزله ، وولى المنصور
معن بن زائدة بن مطر بن شريك الشيباني فنزل (بست) وحارب المتنعين
وأساء معن الولاية ونال الناس منـه كل بلاء فدسوا السيوف في اطنان
القصب ثم وثبوا عليه فقتلوه ، والذي قتله رجل من اهل طاق رستاق
من رساتيق زرنج وذلك في سنة ست وخمسين ومائة ، وأقام يزيد بن
مزيد بن زائد يحارب القوم فوجه ابو جعفر تميم بن عمرو من تيم الله بن
ثعلبة ليعين يزيد بن مزيد فصار الى البلد وحمل قوما الى ابي جعفر وقدم
يزيد بن مزيد العراق ، ثم عزل ابوجعفر تميم بن عمرو وولى سجستان
عبيد الله بن العـلاء من بني بكر بن وائل فمات ابو جعفر وهو عليهـا ،

ثم صارت مضمومة الى عمال خراسان يولونها رجالا من قبلهم وذلك ان الشراة غلبت عليها وكثرت عليها . وخراج سجستان يبلغ عشرة آلاف الف درهم يفرق في جيوشها وشحنتها وثغورها .

كرمان

وكرمان يمنة سجستان توازي الجوزجان ، ومدينة كرمان العظمى السيرجان وهي منيعة جليلة شجاعها بطل ، ولها من المدن والقلاع بيمند وخناب ، وكوهستان ، وكرستان ، ومغون طمسكان ، وسروسقان وقلعة بم ، ومنوجان ، ونرماشير . والبلد واسع جليل ومياهها قليلة ، وبها نخل كثير بمدينة يقال لها جيربت ومنها يسلك الى الهند من جيربت الى الرتق والدهقان ثم الى البل والفهرج يسميها اهلها (فهره) وهي آخر مدينـة عمل كرمان . وصاحب مكران يدعي أنها من عمله . ثم الى الخروج وهي اول مدينة من عمل مكران ، ثم الى مدينة فنزبور وهي مدينة مكران العظمى . افتتح كرمان عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس وصالح ملكها على الفي الف درهم والفي وصيف وذلك فى خلافة عثمان . وأما البلدان التي من سرخس الى بحر الهند :

الطالقان

من مدينة سرخس الى الطالقان اربع مراحل ، والطالقـان بين جبلين عظيمين وبها لسعتها مسجدا جماعة يجمع فيها يوم الجمعـة ، وبها تعمل اللبود الطالقانية . ومن الطالقان الى الفارياب اربع مراحل فالفارياب المدينة القديمة ، والمدينة الثانية يقال لها يهودان ينزلها عامل الفارياب .

الجوزجان

ومن الفارياب الى الجوزجان خمس مراحل ولها اربع مدن ، فمدينة الجوزجان يقال لها انبار ، بها ينزل الولاة . والثانية يقال لها اسان وصمعاكن . والثالثة التي كان يسكنها ملك الجوزجان يقال لها كندرم وقرزمان . والرابعة يقال لها شبورقان وكانت لها في الايام المتقدمة مملكة . والجوزجان توازي كرمان على ارض الهند .

بلخ

ومن الجوزجان الى بلخ لمن أخذ مشرقا اربع مراحل ، وبلخ لها كور ومدائن فتحها عبد الرحمن بن سمرة في أيام معاوية بن ابي سفيان ، ومدينة بلخ مدينة خراسان العظمى وفيها كان الملك طرخان ملك خراسان ينزل بها وهي عظيمة القدر عليها سوران سور خلف سور وقد كان عليها في متقدم الايام ثلاثة ولها اثنا عشر بابا ، ويقال إن مدينة بلخ وسط خراسان ، فمنها الى فرغانة ثلاثون مرحلة مشرقا ، ومنها الى الري ثلاثون مرحلة مغربا ، ومنها الى سجستان ثلاثون مرحلة مما يلي القبلة ، ومنها الى كابل وقندهار ثلاثون مرحلة ، ومنها الى كرمان ثلاثون مرحلة ، ومنها الى قشمير ثلاثون مرحلة ، ومنها الى خوارزم ثلاثون مرحلة ، ومنها الى الملتان ثلاثون مرحلة ، وكان يحيط بقرى بلخ وضياعها ومزارعها سور عظيم . فمن باب من ابواب السور الذي يحيط بالمزارع والقرى الى الباب الذي بأزائه اثنا عشر فرسخا ، وليس خارج السور عمارة ولا ضيعة ولا قرية وانما خارجها الرمال ، ولهذا السور الاعظم الذي يحيط بأرض بلخ اثنا عشر بابا ، وللسور الثاني الذي يحيط بربض

المدينة اربعة ابواب من السور الاعظم الى السور الثاني خمسة فراسخ سور على المدينة بين سور الربض وسور المدينة فرسخ ، وفي الربض النوبهار وهي منـــازل البرامكة ، ومن باب سور المدينـة الى الباب الذي بأزائه فرسخ ، فكان مساحة المدينة ثلاثة اميال في ثلاثة اميال ، ولبلخ سبعة واربعون منبراً في مدن ليست بالعظام : مدينة يقال لها خلم ، ومدينة يقال لها سمنجان ، ومدينة يقال لها بغلان ، ومدينة يقال لها سكلكند ، ومدينة يقال لها ولوالج ، ومدينة يقال لها هوظـــة ، ومدينة يقال لها آرهن ، ومدينة يقال لها راون ، ومدينة يقال لها طاركان ، ومدينـة يقال لها ورن ، ومدينة يقال لها بذخشان ، ومدينة يقال لها جرم وهي آخر المدن الشرقية مما يلي بلخ الى ناحية بلد التبت . فاما المدن التي عن يمين المشرق فأولهـا : مدينة يقال لها خست ، ومدينة يقال لها بنجهار ، ومدينة يقال لها بروان ، ومدينة يقال لها غوروند ، افتتحها الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في ايام الرشيد وكانت ممتنعة وهي من مدن كابل شاه فهـذه المدن بين مدينة بلخ العظمى وبين الباميان ، ثم مدينة الباميان وهي مدينة على جبل وكان بها رجل دهقان يسمى أســداً وهو بالفارسية (الشير) فأسلم على يد مزاحم بن بسطام في ايام المنصور وزوج مزاحم بن بسطام ابنته محمد بن مزاحم ويكنى ابا حرب ، فلما قدم الفضـــل بن يحيي خراسان وجه بابن له يقال له الحسن الى غوروند فافتتحها مع جماعة من القواد فملـكه على الباميان وسمـاه باسم جده (شيرباميان) وهي من مدن طخارستان الاولى . وتخرج من جبل الباميان عيون ماء فيمر منها واد الى القندهار مسافة شهر ، ويمر من شعب آخر الى سجستان مسافة شهر ويمر نهر آخر الى مرو مسيرة ثلاثين يوما ، ويخرج نهر آخر الى بلخ مسيرة اثني عشر يوما ، ونهر آخر الى خوارزم مسيرة اربعين يوما ، كل هذه الانهار تخرج من جبل الباميان لارتفاعه وفيه معادن نحاس ورصاص

وزيق . وعن يسار المشرق من المدن : مدينة يقال لها الترمذ ، ومدينة يقال لها سرمنكان ، ومدينة يقال لها دار زنكا ، ومدينة يقال لها الصغانيان وهي اكبر المدن التي عن يسار المشرق من مدينة بلخ ، ومدينة خرون ، ومدينة يقال لها ماسند ، ومدينة بارسان ، ومدينة يقال لها كبرسراع ، ومدينة يقال لها قبـاذيان ، ومدينة يقال بوز وهي بلد حاتم ابن داود ، ومدينة يقال لها وخش ، ومدينة يقال لها هلاورد ، ومدينة لها يقال كاربنك ، ومدينة ايديشاراع ، ومدينة يقال لها روستابيك وهي مملكة الحارث بن اسد بن بيك صاحب الدواب البيكية ، ومدينة يقال لها هلبك ، ومدينة يقال لها منك وهي الحد الى بلاد الترك الى الموضع الذي يقال له راشت وكادوبامر . ومما يلي الشمال من مدن بلخ : مدينة يقال لها درياهنين تفسيره (باب الحديد) ومدينة يقال لها كش ، ومدينة يقال لها نخشب ، ومدينة يقال لها صغد ومنها الى مملكة سمرقند . فاما البلدان التي في تيمن نهر بلخ ونحو القبلة ، فمن بلخ نحو القبلة الى تخارستان والى اندراب والى الباميان وهي اول ممالك طخارستان الدنيا الغربية وهى في جبل عظيم وقلعة منيعة ثم الى بذخشتان والى ومدينة كابل شاه مدينة منيعة حصينة لا يوصل اليها يقال لها حرردين لا يوصل اليها لما دونها من الجبال الخشنة والمسالك الحزنة والأودية الصعبة والقلاع المنيعة ، ولها طريق من كرمان وطريق من سجستان وبها ملك منيع لا يكاد يؤدي الطاعة إلا أن الفضل ابن يحيي بن خالد بن برمك لما ولي خراسان للرشيد سنة ست وسبعين ومائة وجه الى ارض كابل شاه جيوشاً عليهم ابراهيم بن جبريل وأنهض معه الملوك من بلاد طخارستان والدهاقين ، وكان فى الملوك الحسن الشير ملك باميان فصاروا الى البلاد وفتحوا مدينة الغوروند ، وفج غوروند ، وسارحود ، وسدل استان ، وشاه بهار التي فيها الصنم الذي يعبدونه فهدم وحرق بالنار واستأمن الى الفضل بن يحيي من ملوك مدن كابل شاه أهل

مدينة كاوسان مع عفريكس ملكهم ، وأهل مدينة المازران ، وأهل مدينة سرحرد مع ملوكهم فأعطاهم الامان ووجهوا بالرهائن ، ومدينة كابل العظمى التي يقال لها جروس افتتحها عبدالرحمن بن سمرة في خلافة عثمان بن عفان وهي منغلقة في هذا الوقت إلا أن التجار يدخلون اليها ويحملون الاهليلج الكابلي الكبار .

مرورود

وأما البلدان التي من مدينة مرو الى مدينة بلخ فمن مدينة مرو الى مرورود خمس مراحل ، ومرورود افتتحها الاحنف بن قيس وهو من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان سنة احدى وثلاثين ومن مرورود الى بلخ ومن سلك منها الى زم وهي على نهر بلخ والى آمل وهي على نهر بلخ أيضا وبينها وبين مرو ست رحلات . فهذه البلدان التي تلي بحر الهند من كور خراسان . فأما البلدان التي تيمن نهر بلخ فالترمذ وهي مدينة جليلة على نهر بلخ الاعظم في الجانب الشرقي منه لأن مدينة بلخ من الجانب الغربي من النهر وهي مدينة آهلة واسعة ، والى جانب الترمذ على النهر ايضا مدينة القواذيان نظيرة الترمذ ، ثم منها الى مملكة هاشم بن بانيجور وهي وخش ، وهلاورد مدينتان جليلتان لهما منعة ، ثم الى مدينة شومان وهي متصلة بمملكة هاشم بن بانيجور وآل هاشم ، ثم الاحد يلي وهي مدينة داود بن أبي داود ، ثم الى الواشجرد وهي مدينة ثغر عظيم وبلد واسع فيه سبعمائة حصن حصينة وذلك أنهم يغزون الترك ، وبينهم وبين أرض ترك استان اربعة فراسخ ، ومن الترمذي الى الصغانيان اربع مراحل . والصغانيان بلد جليل واسع فيه كور وعدة مدن فمن كورة حردن ، ونهاران ، وكاسك . ومن الصغانيان الى مملكة الختل ثلاث مراحل . ومدينة الختل العظمى وواشجرد وهي التي ذكرنا أن

فيها سبعمائة حصن وأنها متاخمة الترك .

ختل

ومن الختل الى بخارستان العليا ومملكة حماربك : ملك شقنان وبذخشان ، ومنه الوادي الاعظم الى شقنان ، وهذه كلها مملكة طخارستان العليا ، وما كان من وراء نهر بلخ على الخط الأعظم فأول ذلك مدينة فربر وهي مرو وذلك أن الترك تصير الى هذه المدينة فينفر اليها أهل مرو وما اتصل بها . ومن فربر الى باكند مرحلة ، وباكند مدينة جليلة وبها اخلاط من الناس . ومن باكند الى مدينة بخارا مرحلتان .

بخارا

وبخارا بلد واسع فيه اخلاط من الناس من العرب والعجم ولم يزل شديد المنعة . افتتح بخارا سعيد بن عثمان بن عفان في ايام معاوية ، ثم خرج عنها يريد سمرقند فامتنع أهلها فلم تزل منغلقة حتى افتتحها سلم بن زياد في ايام يزيد بن معاوية ، ثم انتقضت وامتنعت حتى صار اليها قتيبة ابن مسلم الباهلي في ايام الوليد بن عبد الملك فافتتحها . وخراج البلد أعني بلد بخارا يبلغ الف الف درهم ، ودراهمهم شبيه بالنحاس .

الصغد

ومن بخارا الى بلد الصغد لمن أخذ نحو القبلة سبع مراحل ، وبلد الصغد واسع ، وله مدن جليلة منيعة حصينة منها : دبوسية ، وكشانية وكش ، ونسف وهي نخشب . افتتح هذه الكور أعني كور الصغد قتيبة بن مسلم الباهلي ايام الوليد بن عبد الملك .

سمرقند

ومن كش الى مدينة الصغد العظمى اربع مراحل ، وسمرقند من أجل البلدان وأعظمها قدراً وأشدها امتناعا وأكثرها رجالا وأشـدها بطلا وأصبرها محاربا وهي نحر الترك ، انغلقت سمرقند بعد أن افتتحت عدة مرار لمنعتها وشجاعة رجالها وشدة أبطالها . افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الوليد بن عبد الملك وصالح دهاقينها وملوكها ، وكان عليها سور عظيم فانهدم فبناه الرشيد أمير المؤمنين . ولها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك كالفرات يقال له (باسف) يجري في أرض سمرقند ثم الى بلاد الصغد ثم الى اسروشنة ويعم بلاد سمرقند واشتاخنج واسروشنة وشاش ومن سمرقند الى اسروشنة مملكة افشين خمس مراحل مشرقا . ومملكة اسروشنة واسعة جليلة يقال إن فيها اربعمائة حصن ، ولها عدة مدن كبار منها : ارسكندة ، وزامن ، ومانك ، وحصنك . ولها واد عظيم يأتي من باسف نهر سمرقند . وتوجد في ذلك الوادي سبائك ذهب . وليس بخراسان ذهب بموضع من المواضع إلا ما بلغني انه يوجد في هذا الوادي وفي جميع مدن خراسان قوم من العرب من مضر وربيعـة وسائر بطون اليمن إلا باسروشنة فانهم كانوا يمنعون العرب أن يجاوروهم حتى صار اليهم رجل من بني شيبان فأقام هناك وتزوج فيهم . ومن مدينة اسروشنة الى فرغانة مرحلتان .

فرغانة

ومدينـة فرغانة التي ينزلها الملك يقال لها كاسان وهي مدينة جليلة القدر عظيمة الامر وكل هذه المدن مضافة الى عمل سمرقند .

اشتاخنج

واشتاخنج وهي مدينة جليلة لها حصون ورساتيق وكانت مملكة منفردة وكان المعتصم قد جعل مملكة اشتاخنج الى عجيف ومنها الى سمرقند مرحلتان ، ومن فرغانة الى الشاش خمس مراحل . والشاش مدينة جليلة من عمل سمرقنــد . ومن أخذ من سمرقند الى الشاش سار الى خجندة وهي مدينة من مدن سمرقند سبع مراحل ، ثم من خجندة الى الشاش اربع مراحل .

الشاش

ومن الشاش الى ثغر اسبيشاب الأعظم مرحلتان وهو البـلد الذي يحارب منه الترك وهو آخر عمل سمرقنــد . فهذا ما وراء النهر من مدن طخارستان والصغد وسمرقند والشاش وفرغانة على الخط الأعظم . وما وراء ذلك فبلاد الشرك وعامة بلاد الترك المحيطة بخراسان وسجستان فترك استان . والترك عدة اجناس عدة ممالك فمنها : الخرلخية ، والتغزغز وتركش ، وكيماك ، وغز . ولكل جنس من الترك مملكة منفردة ، ويحارب بعضهم بعضا ، وليس لها منازل ولا حصون وانما ينزلون القباب التركية المضلعة ومساميرها سيور من جلود الدواب والبقر وأغشيتها لبود وهم أحذق قوم بعمل اللبود لأنها لباسهم . وليس بترك استان زرع إلا الدخن وهو الجاورس وانما غذاؤهم البان الحجور ويأكلون لحومها وأكثر ما يأكلون لحوم الصيد . والحديد عندهم قليل وهم يعملون سهامهم من عظام إلا أنهم يحيطون بأرض خراسان ويحاربون من كل ناحية ويغزون ، فليس بلد من بلدان خراسان إلا وهم يحاربون الترك وتحاربهم

الترك من سائر الاجناس . فهـذه مدن خراسان وسجستان وكورها ومسافة ما بين كل مدينة وأحوالها . فلنذكر الآن ولاتها مذ فتحت الى هذه الغاية ومبلغ خراجها .

ولاة خراسان

أول من دخل خراسان عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس كتب اليه عثمان بن عفان في سنة ثلاثين وكان يومئذ على البصرة ، وكتب الى سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس وكان عامله بالكوفة يأمرهما بالنفوذ الى خراسان ويقول لكل واحد منهما انه إن سبق الى خراسان فهو أمير عليها ، وكان قد صار الى عبد الله بن عامر كتاب ملك طوس فقال له : أنا أسبق بك على أن تملكني على نيسابور . فسبق به فكتب له كتابا هو عند ولده الى هذه الغاية ، فافتتح عبد الله بن عامر عدة كور من خراسان في سنة احدى وثلاثين ، وكان على مقدمته عبدالله بن خازم السلمي وكان معه الاحنف بن قيس التميمي ، ثم انصرف عبدالله بن عامر وولى خراسان قيس بن الهيثم بن أسماء بن الصلت السلمي وخلف معه الاحنف بن قيس ثم ولى عبد الله حاتم بن النعمان الباهلي فأقام بخراسان يفتح ويغزو حتى قتل عثمان سنة خمس وثلاثين وولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على خراسان جعدة بن هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي وكان قد قدم على علي بن أبي طالب (ع) وهو بالبصرة ماهويه مرزبان مرو فصالحه وكتب له كتابا وهو بمرو الى هذه الغاية ، ولما قتل علي (ع) ولى معاوية عبد الله بن عامر خراسان فوجه اليها ابن عامر عبد الله بن خازم السلمي وعبد الرحمن بن سمرة فسارا جميعاً وحطا على بلخ حتى افتتحاها ، ثم انصرف عبد الرحمن بن سمرة فسلم خراسان الى عبدالله بن خازم السلمي ، ثم ولى معاوية زياد بن أبي سفيان

البصرة وخراسان وسجستان فوجه زياد الى خراسان الحكم بن عمرو الغفاري صاحب رسول الله (ص) أميرا فخرج الى خراسان سنة اربع واربعين وكان جميل السيرة فاضل المذهب، وكتب اليه زياد لما افتتح ما افتتح من كور خراسان: أن أمير المؤمنين معاوية كتب إلي أن أصطفي له البيضاء والصفراء فلا تقسمن شيئا من الذهب والفضة. فلم يلتفت الحكم الى كتابه ورفع الخمس وقسم ما بقي بين الناس، وكتب الى زياد: إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين معاوية ولو أن السماء والارض كانتا رتقاً على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا والسلام. وكان المهلب بن أبي صفرة أحد رجال الحكم بن عمرو ومات الحكم بخراسان ثم وجه زياد الربيع بن زياد بن أنس بن الديان بن قطن بن زياد الحارثي أميراً على خراسان وكان الحسن البصري كاتبه، وولى معاوية خالد ابن معمر السدوسي خراسان فسار يريدها فدس اليه زياد سماً فمات ولم يصل الى خراسان، فولى زياد خراسان عبد الله بن ربيع بن زياد مكان أبيه ثم عزله وولى عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب ثم توفي زياد فأقر معاوية عبد الرحمن على سجستان وولى عبيد الله بن زياد خراسان وأنفذه في جيوش وأمره أن يعبر النهر من بلاد طخارستان فخرج في جمع وغزا بلاد طخارستان، والمهلب بن أبي صفرة مدبر الأمر وصاحب الحرب، وأقام عبيد الله بن زياد بخراسان سنتين ثم انصرف الى معاوية واستخلف على خراسان أسلم بن زرعة بن عمرو بن الصعق الكلابي وولى عبيد الله البصرة وولى أخاه عبد الله بن زياد خراسان فأقام اربعة اشهر وبلغه ضعفه ومهانته فعزله، وولى معاوية بعد عبد الله بن زياد عبد الرحمن بن زياد خراسان فلم يحمده فعزله، وولى معاوية سعيد بن عثمان، وكان سعيد بن عثمان قد امتنع وكلمه بكلام غليظ فنفذ الى خراسان وغزا سمرقند، ويقال إنه أول من قطع الى ما وراء النهر، وغزا طخارستان

وبخارا وسمرقنـد . وكان على خراج خراسان أسلم بن زرعة الـكلابي فطلب منه سعيد بن عثمان المال فلم يعطه وجعل يحمله الى عبيد الله بن زياد وهو أمير البصرة ثم هرب أسلم بن زرعة من خراسان وكتب الى معاوية يخبره وأن سعيد بن عثمان أراد أخذ المال . فعزل معاوية سعيد بن عثمان وولى أسلم بن زرعة . فخرج أسلم الى خراسـان حتى قدم مرو الشاهجان وبها سعيد بن عثمان وكان أسلم في جمع كثيف فطعن بعض اصحابه سرادق سعيد بن عثمان بالرمح فقتل جارية له ، فكتب الى معاوية ، فكتب اليه والى أسلم آن اقدما جميعاً عليّ ، وكان قثم بن العباس بن عبد المطلب قد خرج الى سعيد بن عثمان فمات بمرو ، وكان مالك بن الريب الشاعر مع سعيد بن عثمان وكان معه يزيد بن ربيعـة بن مفرغ الحميري فانصرف سعيد بن عثمان عن خراسان ، وولى عبيد الله بن زياد أخاه عباد بن زياد خراسان فخرج اليها فاستصحب يزيد بن مفرغ ، فترك ابن مفرغ سعيداً وصحبه فلم يحمـده صحبته ، فهو حيث هجاه وهجـا آل زياد ، ثم ولى عبد الرحمن بن زياد خراسان فانصرف عنها واستخلف بها قيس بن هيثم السلمي ، ثم ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان وكان بينه وبين أخيه عبيد الله بن زياد عناد شديد ، فخرج معـه المهلب بن أبي صفرة وعبد الله بن خازم وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحـة الطلحات وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعبـاد بن حصين الحبطي وعمران بن فضيل البرجمي وغير هؤلاء من وجوه الناس من أهل البصرة فهدم عبيدالله بن زياد دور جميع من خرج مع أخيه ، فكتب اليه يزيد بن معـاوية أن يبنيها بالجص والآجر والساج من ماله فبناها . وغزا سلم خوارزم وافتتح مدينة كنداكين وبخارا . ومات يزيد بن معـاوية وكانت فتنة ابن الزبير فانصرف سلم واستخلف عرفجة بن الورد السعدي وسار عبدَ الله بن خازم السلمي مع سلم متبعاً له فرده وكتب عهـده على

خراسان فلما رجع امتنع عرفجة أن يسلم اليه فتحاربوا بالسهام فأصاب عرفجة سهم فمات ، وأقام عبد الله بن خازم بخراسان يغزو ويفتتح وهو فى طاعة ابن الزبير الى أن قتل عبدالملك بن مروان مصعب بن الزبير فوجه برأسه الى عبيدالله بن خازم وكتب يدعوه الى طاعته فأخذ رأس مصعب فغسله وحنطه وكفنه ودفنه ، وأجاب عبد الملك جوابا غليظا ولم يقبل ما جعل له عبد الملك بن مروان فوثب عليه اهل خراسان فقتلوه ، قتله وكيع بن الدورقية وبايع لعبد الملك بن مروان وبعثوا برأسه اليه . ولما استقامت الامور لعبد الملك بن مروان ولى خراسان امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن أبي العيص بن امية بن عبد شمس فقطع امية الى ما وراء النهر وصار الى بخارا ، ثم خالف عليه بكير بن وشاح فرجع ولم يزل امية على خراسان حتى ولي الحجاج العراق . فلما ولي الحجاج كتب الى عبدالملك يخبره أن أمر خراسان قد اضطرب فرد اليه الأمر ، فولى المهلب بن أبي صفرة خراسان ، وولى عبيد الله بن أبي بكرة سجستان . ولما صار المهلب الى خراسان أقام مدة ثم سار الى طخارستان ثم الى كش مدينة الصغد ثم اعتل المهلب فرجع الى مروروذ وهو عليل من إكلة وقعت في رجله ثم مات المهلب بخراسان وقد عهد الى ابنه يزيد بن المهلب فأقام مدة . ثم عزل الحجاج يزيد بن المهلب وولى المفضل بن المهلب خراسان فلم يزل بخراسان حتى وثب الحجاج بيزيد بن المهلب وحبسه . ولما وثب الحجاج بيزيد بن المهلب كتب الى قتيبة بن مسلم الباهلي وكان عامله بالري بولاية خراسان وأمره أن يقبض على المفضل وسائر آل المهلب فيحملهم اليه في الأصفاد ففعل ذلك . وقدم قتيبة بن مسلم خراسان فحمل آل المهلب الى الحجاج وصار الى بخارا فافتتحها ثم صار الى الطالقان وقد عصى (باذام) فحاربه حتى ظفر به وقتله . وولي الوليد بن عبد الملك وقتيبة بخراسان وقد جل أمره وقوي على البلد وقتل (نيزك طرخان)

وسار الى خوارزم ثم سار الى سمرقند ففتحها وصالح (غوزك) إخشيد سمرقند . وولي سليمان بن عبد الملك وتوفي الحجاج قبل ذلك بشهور فولى يزيد بن المهلب العراق وأمره أن يقصد أسباب الحجاج ، فلما بلغ قتيبة ابن مسلم أراد أن يخلع ، فوثب عليه وكيع بن أبي سود التميمي فقتله ، وهو لا يشك أن سليمان يوليه خراسان فلم يفعل ، وولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان مع العراق ، فشخص يزيد بن المهلب الى خراسان بنفسه فتتبع اصحاب قتيبة وحبس وكيع بن أبي سود وناله بكل مكروه . وخالفت كور خراسان على يزيد بن المهلب ففرق اخوته وولده في كور خراسان وولاهم أعمالها . وولي عمر بن عبد العزيز بن مروان فلما بلغ يزيد ولايته شخص من خراسان واستخلف بها مخلداً ابنه وتحمل بجميع أمواله ، فأشار عليه قوم أن لا يفعل فلم يقبل ووافى البصرة . وقد عزله عمر بن عبدالعزيز وولى عدي بن ارطاة الفزاري فأخذه عدى بالشخوص الى عمر فشخص فحبسه . وولى عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله الحكمي خراسان وأمره أن يأخذ مخلد بن يزيد بن المهلب فيستوثق منه ففعل . وقدمت وفود التبت عليه يسألونه أن يبعث اليهم من يبصرهم دين الاسلام ، ثم عزل عمر بن عبدالعزيز الجراح بن عبدالله وولى عبدالرحمن ابن نعيم الغامدي وكتب اليه أن ينقل عيالات المسلمين وذراريهم مما وراء النهر الى مرو فلم يفعلوا وأقاموا . وولي يزيد بن عبد الملك بن مروان فولى مسلمة بن عبدالملك العراق وخراسان . فولى مسلمة خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ، فحارب ملك فرغانة وحاصر خجندة من بلاد الصغد وقتل وسبى ، ثم عزله مسلمة وولى سعيد بن عمرو الحرشي من اهل الشام ، ثم جمعت خراسان والعراق لعمر ابن هبيرة الفزاري فولى خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي فقدم خراسان ، فغزا فلم يعمل شيئاً وقاتله اهل فرغانة حتى هزموه .

وولي هشام بن عبد الملك بن مروان ، وقد ظهر بخراسان دعاة لبني هاشم فولى خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري العراق وخراسان وأمره أن يوجه الى خراسان من يثق به ، فوجه خالد أخاه أسد بن عبد الله فبلغه خبرهم ، فأخذ جماعة اتهمهم فقطع أيديهم وأرجلهم ، وبلغ هشاماً اضطراب خراسان فولى من قبله أشرس بن عبد الله السلمي ، ثم عزله وولى الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان المري ، ثم عزله وولى عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وبلغ هشاماً أن خراسان قد افتتنت فضمها ثانية الى خالد بن عبد الله القسري فوجه اليها أخاه أسد بن عبد الله ، ومات أسد بن عبد الله بخراسان واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني من اهل الشام . وعزل هشام خالد بن عبد الله عن العراق ، وولى يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يوجه اليه برجل له علم بخراسان فوجه اليه بعبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفي فسأله عن خراسان وحالها ورجالها فجعل يقص عليه حتى أسمى له نصر بن سيار الليثي فكتب بعهده على خراسان وكان قبل ذلك يتولى كورة من كور خراسان ، فعزل جعفر بن حنظلة وتولى البلد ، وأخذ يحيى بن زيد ابن علي بن الحسين من بلخ فحبسه في القهندز ، وكتب الى هشام فوافى كتابه.وقد مات هشام ، وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك . واحتال يحيى بن زيد حتى هرب من الحبس وصار الى ناحية نيسابور ، فوجه نصر بن سيار سلم بن أحوز الهلالي فلحقه بالجوزجان فحاربه واتي بسهم غرب فقتل يحيى بن زيد وصلبه سلم بن أحوز على باب الجوزجان ، فلم يزل يحيى بن زيد مصلوبا ، حتى غلب أبو مسلم فأنزله وكفنه ودفنه وقتل كل من شايع على قتله ، وكثرت دعاة بني هاشم بخراسان في سنة مائة وست وعشرين . وحارب نصر بن سيار جديع بن علي الكرماني الأزدي . وقتل الوليد وولي يزيد بن الوليد بن عبدالملك بن مروان وأمر خراسان

مضطرب ودعاة بني هاشم قد كثروا ، ونصر بن سيار قد اعتزله ربيعة واليمن ، ثم ولي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وقد ظهر أمر أبي مسلم بخراسان وضعف عنه نصر بن سيار . ثم طلب نصر المتاركة والمكافة ثم قتل ابو مسلم نصر بن سيار وغلب على خراسان سنة ثلاثين ومائة ، ووجه بعماله ورجاله ووجه قحطبة وغيره الى العراق . وولي ابو العباس عبد الله بن محمد امير المؤمنين فظهرت الدولة الهاشمية المباركة وأقام ابو مسلم بخراسان الى سنة ست وثلاثين ومائة ثم استأذن ابا العباس امير المؤمنين فى الحج فأذن له فقدم العراق واستخلف على خراسان ابا داود خالد بن ابراهيم الذهلي . ومات ابو العباس امير المؤمنين وولي ابو جعفر المنصور وابو داود خالد بن ابراهيم بخراسان خليفة لأبي مسلم ثم قتل ابو مسلم فخرج بخراسان سنفاذ يطلب بدم ابي مسلم فوجه اليه المنصور جهور بن مرار العجلي فهزمه وقتله وفرق جمعه . وولى ابو جعفر المنصور عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي خراسان سنة ثمان واربعين ومائة فخرج اليها وكان يتولى شرطة المنصور ، فلما كثرت امواله وعدده بخراسان أظهر المعصية وكشف رأسه للخلاف ، فوجه المنصور المهدي فحاربه وأسره وحمله الي ابي جعفر فقتله وصلبه بقصر ابن هبيرة سنة تسع واربعين ومائة . وكان مقام المهدي بالري فعصى قارن اصبهبذ طبرستان فوجه اليه خازم بن خزيمة التميمي وروح بن حاتم المهلبي ففتحت طبرستان واسر قارن . وولى المهدي خراسان اسيد بن عبد الله الخزاعي فمات بها ثم ولاها حميد بن قحطبة الطائي فأقام بها مدة ، ثم عزله المنصور وولى ابا عون عبد الملك بن يزيد ، ثم عزل عبد الملك بن يزيد . وقد ولي الخلافة المهدي فرد حميد بن قحطبة فأقام بها حتى مات . ثم ولى المهدي خراسان معاذ بن مسلم الرازي مولى ربيعة . وقد خرج يوسف البرم الحروري ووجه المهدي لمحاربة يوسف البرم يزيد بن مزيد بن زائدة

الشيباني فحاربه حتى أسره وحمله الى المهدي فقطع يديه ورجليه . ثم خرج بعقب يوسف البرم حكيم الأعور المعروف بالمقنع ومعاذ بن مسلم عامل خراسان ومعه عقبة بن سلم الهنائي وجبريل بن يحيي البجلي والليث مولى امير المؤمنين ، فأفرد المهدي لمحاربة المقنع سعيداً الحرشي فلم يزل يهزمه حتى صار الي بلاد الصغد فتحصن في قلعة بكش ، فلما اشتد به الحصار شرب هو واصحابه السم فماتوا جميعا وفتحت القلعة . وعزل المهدي معاذ ابن مسلم عن خراسان وولاها المسيب بن زهير الضبي ثم عزل المهدي المسيب فى آخر خلافته . وولى خراسان الفضل بن سليمان الطوسي فلم يزل عليها حتى مات المهدي . وفي خلافة موسى ولى هارون الرشيد خراسان جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي ففلج ومات ، وولى مكانه ابنه العباس بن جعفر بن الاشعث ، ثم عزله وولى الغطريف بن عطاء وكان خال الرشيد فلم يضبط خراسان فعزله ، وولي حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي ثم عزله ، وولي الفضل بن يحيي بن خالد بن برمك فصار الى بلخ وافتتح عدة كور من طخارستان وكابل شاه وشقنان ثم عزل الفضل بن يحيي بن خالد ، وولى علي بن عيسى بن ماهان وكان على شرطة الرشيد وقدم علي بن عيسى خراسان وقد خرج ابو عمرو الشاري فحاربه حتى قتله ، ثم خرج على علي بن عيسى بن ماهان حمزة الشاري بباذغيس فنهض اليه علي بن عيسى فهزمه وأتبعه حتى صار الى كابل فحاربه حتى قتله ، وخرج عليه بعد حمزة ابو الخصيب بباورد فحاربه وقتله ، وصار الي علي بن عيسى اموال جليلة ، وكان علي قد وجه برافع بن الليث بن نصر ابن سيار بن رافع الليثي على سمرقند فعصى رافع واشتدت شوكته وقوي أمره ، وبلغ الرشيد أن هذا تدبير من علي بن عيسى ، فوجه اليه هرثمة ابن أعين فقبض عليه وحمله في الحديد الى الرشيد وقبض أمواله فحملها وولى هرثمة بن أعين البلخي خراسان في سنة احدى وتسعين ومائة .

ثم خرج الرشيد الى خراسان واستخلف ابنه محمداً الأمين ببغداد وأخرج معه المأمون الى خراسان وخرجت العساكر معه ، فلما صار الى طوس اعتل فاشتدت به العلة فأنفذ المأمون ومعه هرثمة والقواد الى مرو ، وتوفي الرشيد بطوس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة فقبره بطوس . وأقام المأمون بمرو عاملا على خراسان وكورها وسائر اعمالها وأنفذ هرثمة بن أعين الى سمرقند لمحاربة رافع بن الليث بن نصر بن سيار الليثي فلم يزل يحاربه حتى فتح سمرقند ، وخرج رافع في الأمان فحمله هرثمة الى المأمون وحمله المأمون الى محمد وكتب اليه بالفتح . وأقام المأمون بمرو بقية سنة ثلاث وتسعين ومائة وسنة اربع وتسعين ومائة . ثم كتب اليه محمد في القدوم الى بغداد ، ووجه اليه العباس بن موسى بن عيسى ومحمد بن عيسى بن نهيك وصالحاً صاحب المصلى فامتنع المأمون من القدوم وقال : هذا نقض الشرط . فوجه اليه عصمة بن ابي عصمة السبيعي في جيش ، فأقام عصمة بالري لم يبرح ، فوجه علي بن عيسى بن ماهان وكان قد أطلقه الى خراسان . فلما بلغ المأمون ذلك وجه طاهر ابن الحسين بن مصعب البوشنجي من مرو في اربعة آلاف فلقي علي بن عيسى بالري فقتله ، ثم وجه المأمون هرثمة بن أعين ايضا الى العراق ، ولم يزل المأمون بمرو مقيما حتى قتل محمد في آخر المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وبويع له بالخلافة . ثم أقام المأمون بخراسان سنة تسع وتسعين ومائة وسنة مائتين وهو يوجه الى العراق بالرجال ، فوجه بحميد بن عبد الحميد بن ربعي الطائي الطوسي ، ثم وجه علي بن هشام بن خسرو المرودي ، ثم وجه بذي العلمين علي بن ابي سعيد ابن خالة الفضل بن سهل على خراج العراق ، ثم وجه الحسن بن سهل على جميع الامور ، وانصرف هرثمة من العراق مغاضباً وصار الى المأمون ، فحبسه المأمون ومات في الحبس بعد ثلاثة ايام بمرو في سنة مائتين . ثم بايع المأمون للرضا علي

ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بمرو بولاية العهد (١) سنة اثنتين ومائتين . ثم خرج من مرو في هذه السنة فسار سيراً مهوناً ثم صار الى سرخس فأقام بهـا . وقتل الفضـل بن سهل وزيره بسرخس في الحمام ، فقتل المأمون جماعة بسببه . وسار المأمون الى طوس فلما قدم طوس أقام بها وذلك في سنة ثلاث ومائتين . وتوفي الرضا عليه السلام بطوس وكان المأمون قد كاتب جميع ملوك خراسان فاستصلحهم حتى استقامت وولى خراسان كلها رجاء بن ابي الضحاك وكان زوج اخت الفضـل بن سهل . وقدم المأمون بغـداد في النصف من صفرسنة اربع ومائتين وفسدت خراسان كلها على يد رجاء ابن ابي الضحـاك ، فولى المأمون خراسان غسان بن عباد فأصلحها واستقامت على يده وأحمده المأمون . وأقام بقيـة سنة اربع ومائتين وأشهراً من سنة خمس ومائتين . ثم احتال طاهر بن الحسين بن مصعب البوشنجي حتى ولاه المأمون خراسان وعهد له عليها ، فخرج اليها في سنة خمس ومائتين ، وبلغـه سوء رأي من المأمون فأظهر خلافاً لم يكشف رأسه فيه ، وبلغ المأمون ذلك فيقال انه احتيل له بشربة ، وتوفي طاهر في سنة سبع ومائتـين . فولى المأمون مكانه ابنه طلحـة بن طاهر بن الحسين ، فأقام أميراً بخراسان سبع سنين مستقيم الأمر ثم توفي طلحة بن طاهر سنة خمس عشرة ومائتين . وكان المأمون قد ولى عبد الله بن طاهر كور الجبل وآذربيجان فخرج وأقام بالدينور عليلا ، فولاه المـأمون

(١) انظر تفصيل قضية ولاية العهـد وصورة مختصرة من الكتاب الذي كتبه المأمون بخطـه للامام الرضا عليه السلام في (نور الابصار) للشبلنجي ص ١٤١ – ١٤٢ من طبع مصر سنة ١٣١٢ هـ وفي (الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكي ص ٢٧٠ – ٢٧٣ من طبع ايران سنة ١٣٠٣ هـ وقد ذكرها ايضا جل المؤرخين من الفريقين . (المصحح)

خراسان مكان أخيه طلحة بن طاهر ووجه اليه بعهده وعقده مع اسحاق ابن ابراهيم ويحيى بن اكثم قاضي القضاة ، فشخص عبد الله بن طاهر الى خراسان فنزل نيسابور ولم ينزلها وال من ولاة خراسان قبله وجعلها وطنه . وأقام عبد الله بن طاهر على خراسان واعمالها مستقيم الأمر شديد السلطان ، والبلدان كلها مستقيمة اربع عشرة سنة ، ثم توفي بنيسابور في سنة ثلاثين ومائتين وله ثمان واربعون سنة . فولى الواثق خراسان ابنه طاهر بن عبد الله بن طاهر ، فأقام بخراسان خلافة الواثق والمتوكل والمنتصر وبعض خلافة المستعين ، ووليها ثماني عشرة سنة مستقيم الامور ثم توفي بنيسابور في رجب سنة ثمان واربعين ومائتين وله اربع واربعون سنة . وولى المستعين خراسان ابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر فأقام والياً عليها من سنة ثمان واربعين ومائتين الى سنة تسع وخمسين ومائتين ، وقد كانت الامور اضطربت بخروج الحسن بن زيد الطالبي بطبرستان وغيره وخروج يعقوب بن الليث الصفار بسجستان وتخطيه الى كور خراسان ، ثم سار يعقوب بن الليث الصفار الى نيسابور في شوال سنة تسع وخمسين ومائتين فقبض على محمد بن طاهر واستوثق منه ومن اهل بيته وقبض اموالهم وما تحويه منازلهم وحملهم في الاصفاد الى قلعة بكرمان يقال لها قلعة (بم) فلم يزالوا في تلك الحال حتى مات الصفار وخلت خراسان منهم ، وصار بها عمرو بن الليث أخو الصفار . فأقام آل طاهر ولاة خراسان خمساً وخمسين سنة وليها منهم خمسة امراء ومع انقضاء الدول تزول الامور وتتغير الاحوال ويقع العجز ويظهر التقصير وكان خراج خراسان يبلغ في كل سنة من جميع الكور اربعين الف الف درهم سوى الاخماس التي ترتفع من الثغور ينفقها آل طاهر كلها فيما يرون ويحمل اليهم بعد ذلك من العراق ثلاثة عشرة الف الف سوى الهدايا .

فهذا ربع المشرق قد ذكرنا منه ما حضرنا ذكره ، وعلمنا خبره

ووصفنا احواله . فلنذكر الآن ربع القبلة وما فيه وبالله التوفيق .

الربع القبلي

من أراد من بغداد الى الكوفة والى طريق الحجاز والمدينة ومكة والطائف . من بغداد الى الكوفة ثلاثون فرسخا وهي ثلاث مراحل ، أولها قصر ابن هبيرة على اثني عشر فرسخا من بغداد كان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري (١) ابتناه في ايام مروان بن محمد بن مروان . وابن هبيرة يومئذ عامل مروان على العراق وأراد البعد من الكوفة ، وهي مدينة عامرة جليلة ينزلها العمال والولاة ، وأهلها أخلاط من الناس وهي على نهر يأخذ من الفرات يقال له (الصراة) وبين قصر ابن هبيرة وبين معظم الفرات مقدار ميلين الى جسر على معظم الفرات يقال له (جسر سورا) ومن قصر ابن هبيرة الى موضع يقال له سوق أسد (٢) غربي الفرات في الطسوج الذي يقال له الفلوجة ، ومن سوق أسد الى الكوفة والمسافات

---

(١) كان يزيد بن عمر أميراً وقائداً ومن ولاة الدولة الاموية أصله من الشام ، وولي قنسرين للوليد بن يزيد ثم جمعت له ولاية العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨ في ايام مروان بن محمد واستفحل أمر الدعوة العباسية في زمن امارته فقاتل اشياعها مدة وتغلبت جيوش خراسان على جيوشه فرحل الى واسط وتحصن بها فوجه السفاح أخاه المنصور لحربه فمكث المنصور زمناً بواسط يقاتله حتى أعياه أمره ، ثم بعث السفاح اليه من قتله بقصر واسط سنة ١٣٢هـ (المصحح)

(٢) سوق أسد منسوب الى أسد بن عبد الله القسري البجلي الأمير وقد ولاه أخوه خالد بن عبد الله خراسان سنة ١٠٨ فأقام فيها زمناً وفي ايامه جاشت الترك بخراسان سنة ١١٧ وأغاروا حتى أتوا مرو الروذ ـــ

من بغداد الى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها أخلاط من العجم ومن العرب . والكوفة مدينة العراق الكبرى والمصر الاعظم وقبة الاسلام ودار هجرة المسلمين ، وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق سنة اربع عشرة (١) وبها خطط العرب ، وهي على معظم الفرات ومنه شرب اهلها ، وهي من أطيب البلدان وأفسحها وأغذاها وأوسعها وخراجها داخل في خراج طساسيج السواد وطساسيجها التي تنسب اليها طسوج الجبة وطسوج البداة وفرات بادقلا والسالحين ونهر يوسف . والحيرة منها على ثلاثة اميال ، والحيرة على النجف . والنجف كان على ساحل بحر الملح ، وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة وهي منازل آل بقيلة وغيرهم ، وبها كانت منازل ملوك بني نصر من لخم وهم آل النعمان بن المنذر ، وعلية اهل الحيرة نصارى فمنهم من قبائل العرب على دين النصرانية من بني تميم آل عدي بن زيد العبادي الشاعر ومن سليم ومن طيء وغيرهم . والخورنق بالقرب منها مما يلي المشرق وبينه وبين الحيرة ثلاثة اميال ، والسدير في برية تقرب منها .

خطط الكوفة

كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص لما افتتح العراق يأمره أن ينزل بالكوفة ويأمر الناس أن يختطوها ، فاختطت كل قبيلة مع رئيسها ، فاقطع عمر اصحاب رسول الله (ص) فكانت عبس الى

— فسار اليهم أسد فكانت له معهم وقايع انتهت بهزيمتهم . ولد أسد ونشأ في دمشق ومات في بلخ سنة ١٢٠ (المصحح)

(١) اكثر المؤرخين على أن الكوفة اختطت سنة ١٧ من الهجرة وقيل اختطت سنة ١٥ منها . (المصحح)

جانب المسجد ثم تحول قوم منهم الى أقصى الكوفة . واختط سلمان بن ربيعة البـاهلي والمسيب بن نجبـة الفزاري وناس من قيس حيال دار ابن مسعود واختط عبد الله بن مسعود وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن حريث الدور حول المسجد . وأقطع عمر جبير بن مطعم فبنى داراً ثم باعها من موسى بن طلحة . وأقطع سعد بن قيس عند دار سلمان بن ربيعـة بينهما الطريق . واستقطع سعد بن أبي وقاص لنفسـه الدار التي بدار عمر بن سعد . وأقطع خالد بن عرفطة وخباب بن الارث وعمرو ابن الحارث بن أبي ضرار وعمارة بن رويبة التميمي . وأقطع أبا مسعود عقبـة بن عمرو الانصاري . وأقطع بني شمخ بن فزارة مما يلي جهينة . وأقطع هاشم بن عتبـة بن أبي وقاص شهارسوج (١) خنيس . وأقطع شريح بن الحارث الطائي . وأقطع عمر اسامة بن زيد داراً ما بين المسجد الى دار عمرو بن الحـارث بن أبي ضرار . وأقطع أبا موسى الأشعري نصف الآري وكان فضاء عند المسجد . وأقطع حذيفة بن اليمان مع جماعة من عبس نصف الآري وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين . وأقطع عمرو بن ميمون الأودي الرحبـة التي تعرف بعلي بن أبي طالب (ع) وأقطع أبا جبيرة الانصاري وكان على ديوان الجنـد . وأقطع عدي بن حاتم وسائر طيء ناحية جبـانة بشر . وأقطع الزبير بن العوام ، وأقطع جرير بن عبـد الله البجلي وسائر بجيلة قطيعة واسعة كبيرة . وأقطع الأشعث بن قيس الكندي وكندة من ناحيـة جهينة الى بني أود ، وجاء قوم من الأزد فوجدوا فرجة فيما بين بجيلة وكندة فنزلوا ، وتفرقت همدان بالكوفة ، وجاءت تميم وبكر وأسد فنزلوا الأطراف . وأقطع

(١) شهارسوج فارسي معربه اربع جهات وهي محلة بالكوفة تنسب الى خنيس بن سعد أخي النعمان بن سعد جد أبي يوسف القـاضي يعقوب ابن ابراهيم بن حبيب بن خنيس . (المصحح)

أبا عبد الله الجدلي في بجيلة فقال جرير بن عبد الله لم نزل هذا فينا وليس منا ، فقال له عمر انتقل ما خير لك فانتقل الى البصرة وانتقلت عامة أحمس عن جرير بن عبد الله الى الجبانة . وقد تغيرت الخطط وصارت تعرف بقوم اشتروا بعد ذلك وبنوا ، وكان لكل قبيلة جبانة تعرف بهم وبرؤسائهم ، منها : جبانة عرزم ، وجبانة بشر ، وجبانة أزد ، وجبانة سالم ، وجبانة مراد ، وجبانة كندة ، وجبانة الصائدبين ، وصحراء أثير (١) وصحراء بني يشكر ، وصحراء بني عامر . وكتب عمر بن الخطاب الى سعد أن يجعل سكك الكوفة خمسين ذراعا بالسواء ، وجعلت السوق من القصر والمسجد الى دار الوليد الى القلائين الى دور ثقيف وأشجع وعليها ظلال بواري الى ايام خالد بن عبد الله القسري فانه بنى الاسواق وجعل لأهل كل بياعة داراً وطاقا وجعل غلالها للجند ، وكان ينزلها عشرة آلاف مقاتل .

المنازل من الكوفة الى المدينة ومكة

من أراد أن يخرج من الكوفة الى الحجاز خرج على سمت القبلة في منازل عامرة ومناهل قائمة فيها قصور لخلفاء بني هاشم ، فأول المنازل القادسية ثم المغيثة ثم القرعاء ثم واقصة ثم العقبة ثم القاع ثم زبالة ثم الشقوق ثم طان وهي قبر العبادي . وهذه الأربعة الأماكن ديار بني أسد والثعلبية وهي مدينة عليها سور ، وزرود والأجفر منازل طيء ، ثم

(١) قال الحموي في المعجم : صحراء أثير بالكوفة ينسب الى أثير ابن عمرو السكوني الطبيب الكوفي يعرف بابن عمريا وهو الذي أدخل عرق رئة شاة حارة في جراحة علي (ع) لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على ام رأسه ، وفي صحراء أثير أحرق (ع) الطائفة الغلاة . (المصحح)

مدينة فيد وهي المدينة التي ينزلها عمال طريق مكة وأهلهـا طيء وهي في سفح جبلهم المعروف بسلمى ، وتوز وهي منازل طيء ، وسميراء والحاجر وأهلها قيس واكثرهم بنو عبس ، والنقرة ومعدن النقرة وأهلها أخلاط من قيس وغيرهم ، ومنها يعطف من أراد مدينة رسول الله (ص) على بطن نخل ، ومن قصد مكة فالى مغيثة الماوان وهي ديار محارب ثم الربذة ثم السليلة ثم العمق ثم معدن بني سليم ثم افيعية ثم المسلح ثم غمرة ومنها يهل بالحج ثم ذات عرق ثم بستان ابن عامر ثم مكة .

مدينة رسول الله « ص »

ومن قصد مدينة رسول الله (ص) أخذ من المنزل الذي يقال له معـدن النقرة الى بطن نخل ثم العسيلة ثم طرفة ثم المدينة . والمدينـة كما سماها رسول الله (ص) طيبة في مستواها من الارض عذبة برية جبلية وذلك أن لها جبلين أحدهما احد والآخر عير ، وأهلهـا المهاجرون والأنصار والتابعون وبها قبـائل العرب من قيس بن عيلان من مزينة وجهينة وكنانة وغيرهم ، ولها اربعة اودية يأتي ماؤها في وقت الامطار والسيول من جبال بموضع يقال له حرة بني سليم على مقدار عشرة فراسخ من المدينة وهي وادي بطحان والعقيق الكبير والعقيق الصغير ووادي قناة ، فمياه هذه الاودية تأتي في وقت السيول ثم تجتمع كلها بموضـع يقال له الغـــابة وتخرج الى واد يقال له وادي أضم ، ثم يخرج العقيق الكبير والعقيق الصغير في آبار منها بئر رومة وهي حفير بني مازن ، وبئر عروة فيشرب اهل المدينة سائر السنة من هاتين البئرين وغيرها من الآبار التي ليست لها شهرة هاتين البئرين ، وبها آبار يسقى منها النخل والمزارع تجرها النواضح وهي الابل التي تعمل في الزرانيق ، وبالمدينة عيون نابعة معينة فمنهـا : عين الصورين ، وعين ثنيـــة مروان ، وعين الخانقين ،

وعين ابي زياد وخيف القاضي ، وعين برد ، وعين ازواج النبي (ص) واكثر اموال اهلها النخل ومنه معاشهم واقواتهم . وخراجها من اعشار النخل والصدقات . والبحر الأعظم منها على ثلاثة ايام وساحلها موضع يقال له (الجار) واليه ترسى مراكب التجار والمراكب التي تحمل الطعام من مصر . ومن المدينة الى قباء ستة اميال وبها كانت منازل الاوس والخزرج قبل الاسلام وبها نزل رسول‌الله (ص) قبل أن يصير الى موضع المدينة فانه (ص) نزل بقباء على كلثوم بن الهدم ثم مات كلثوم فنزل على سعد بن خيثمة الانصاري ، ودار سعد بن خيثمة الى جانب مسجد قباء ثم انتقل الى المدينة فكتب معاقلها واختط الناس بها الخطط وكانوا قبل ذلك مفترقين واتصل البنيان بعضه ببعض حتى صارت مدينة ومن المدينة الى مكة عشر مراحل عامرة آهلة ، فأولها ذوالحليفة ومنها يحرم الحاج اذا خرجوا من المدينة وهي على اربعة اميال من المدينة ومنها الى الحفيرة وهي منازل بني فهر من قريش ، والى ملل وهي هذا الوقت منازل قوم من ولد جعفر بن أبي طالب ، والى السيالة وبها قوم من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان بها قوم من قريش وغيرهم ، والى الروحاء وهي منازل مزينة ، والى الرويثة وبها قوم من ولد عثمان بن عفان وغيرهم من العرب ، والى العرج وهي ايضا منازل مزينة ، والى سقيا بني غفار وهي منازل بني كنانة ، والى الأبواء وهي منازل أسلم ، والى الجحفة وبها قوم من بني سليم ، وغدير خم من الجحفة على ميلين عادل عن الطريق ، والى قديد وبها منازل خزاعة ، والى عفان ، والى مر الظهران وهي منازل كنانة والى مكة .

مكة وأعمالها

ومن المدينة الى مكة مائتان وخمسة وعشرون ميلا ، والحاج ينزلون هذه المنازل وغيرها من المناهل ويطول قوم ويقصر آخرون على

ما يذهبون اليه في المشير من السرعة والابطاء ، فيدخل الناس الى مكة من ذي طوى وهي أسفل مكة ، ومن عقبة المدنيين وهي أعلى مكة ومنها دخول رسول الله (ص) ومكة بين جبال عظام وهي اودية ذات شعاب فجبالها المحيطة بها : ابوقبيس الجبل الأعظم منه تشرق الشمس على المسجد الحرام ، وقعيقعان ، وفاضح ، والمحصب ، وثور عند الصفا ، وحراء وثبير ، وتفاحة ، والمطابخ ، والفلق ، والحجون ، وسقر . ولها من الشعاب : شعب الحجون ، وشعب دار مال الله ، وشعب البطاطين ، وشعب فلق ابن الزبير ، وشعب ابن عامر ، وشعب الجوف ، وشعب الخوز ، وشعب أذاخر ، وشعب خط الحزامية ، وشعب الصفا ، وشعب الرزازين ، وشعب الخبيريين ، وشعب الجزارين ، وشعب زقاق النار ، وشعب جبل تفاحة ، وشعب الحجاج ، وشعب العطارين ، وشعب جياد الكبير ، وشعب جياد الصغير ، وشعب النفر ، وشعب ثور وخيام عنقود ، وشعب يرني ، وشعب علي ، وشعب ثنية المدنيين ، وشعب الحمام . والمسجد الحرام بين جياد وقعيقعان . وآخر من بنى المسجد الحرام وزاد فيه ووسعه حتى صارت الكعبة في وسطه المهدي في سنة اربع وستين ومائة ، فذرع المسجد الحرام مكسراً مائة الف ذراع وعشرون الف ذراع ، وطول المسجد من باب بني جمح الى باب بني هاشم الذي عند العلم الأخضر اربعمائة ذراع واربع اذرع ، وعرضه من باب الندوة الى باب الصفا ثلاثمائة ذراع واربع اذرع ، وفيه من العمد الرخام اربعمائة واربعة وثمانون عموداً طول كل عمود عشر اذرع ، وفيه اربعمائة طاق وثمانية وتسعون طاقا وثلاثة وعشرون بابا . والمهدي أمير المؤمنين بنى العلمين الأخضرين اللذين بين الصفا والمروة وبين كل علم وصاحبه مائة واثنتاعشرة ذراعا وبين الصفا والمروة سبعمائة ذراع واربع وخمسون ذراعا وارتفاع سمك الكعبة ثمان وعشرون ذراعا ، ومن الركن الاسود الى

الركن الشامي خمس وعشرون ذراعا ومن الركن الغربي في الحجر الى الركن الشامي اثنتان وعشرون ذراعا ومن الركن الغربي الى الركن اليماني خمس وعشرون ذراعا ومن الركن اليماني الى الركن الذي فيه الحجر الاسود احدى وعشرون ذراعا . وشرب اهل مكة من آبار ملحة ومن القنوات التي حفرتها ام جعفر بنت جعفر بن أمير المؤمنين المنصور في خلافة الرشيد أمير المؤمنين وأجرتها من الموضع الذي يقال له (المشاش) في قنوات رصاص وبينهما اثنا عشر ميلا فشرب اهل مكة والحاج من بركة ام جعفر . والطائف من مكة على مرحلتين ، والطائف منازل ثقيف وهي من اعمال مكة مضمومة الى عامل مكة . ولمكة من الاعمال رعيلاء الهوذة ورعيلاء البياض وهي معادن سليم وهلال وعقيل من قيس . وتبالة واهلها خثعم ونجران لبني الحارث بن كعب كانت منازلهم في الجاهلية . والسراة واهلها الأزد وعشم معدن ذهب . وبيش ، والسرين ، والحسبة وعثر ، وجدة وهي ساحل البحر ، ورهاط ، ونخلة ، وذات عرق ، وقرن ، وعسفان ، ومر الظهران ، والجحفة . وحول مكة من قبائل العرب من قيس : بنوعقيل وبنو هلال وبنو نمير وبنو نصر . ومن كنانة : غفار ودوس وبنو ليث وخزاعة وخثعم وحكم والأزد . ولمكة عيون كثيرة بها اموال الناس بمر الظهران وعرفة ورهاط وتثليث وبها معدن ذهب بعشم وذو علق وعكاظ . وخراجها من اعشار وصدقات والميرة تحمل اليها من مصر الى ساحلها وهو جدة .

ومن مكة الى اليمن

من مكة الى صنعاء إحدى وعشرون مرحلة (١) فأولها الملكان

---

(١) المرحلة هي المسافة التي يقطعها المسافر في يوم وتقدر عندهم بثمانية فراسخ .

ثم يلملم ومنهـا يحرم حاج اليمن ثم الليث ثم عليب ثم قربا ثم قنونا ثم يبـة ثم المعقر ثم ضنكان ثم زنيف ثم ريم ثم بيش ثم العرش من جازان ثم الشرجة ثم السلعاء ثم بلحة ثم المهجم ثم العارة ثم المروة ثم سودان ثم صنعـاء وهي المدينة العظمى التي ينزلها الولاة والاشراف العرب . واليمن اربعة وثمانون مخلافا وهي شبيه بالكور والمدن واسماؤها : اليحصبين ويكلي وذمار وطمؤ وعيان وطهام وهمل وقدم وخيوان وستحان وريحان وجرش وصعدة والاخروش ومجنح وحراز وهوزن وقفاعة والوزيرة والحجر والمعافر وعنه والشوافي وجيلان ووصاب والسكون وشرعب والجند ومسور والثلجـة والمزرع وحيران ومأرب وحضور وعلقان والعرش من جازان والحصوف والساعد وبلحة وهي مور والمهجم والكدراء وهي سهام والمعقر وهي ذوال وزبيدة ورمع والركب وبني مجيد ولحج وأبين وبين الواديين والهان وحضرموت ومقرا وحيس وحرض والحقلين وعنس وبني عامر ومأذن وحملان وذي جرة وخولان والسرو والدثينة وكبيبة وتبالة .

لليمن من الجزائر

زيلع وهي حيال المنـدب ثم دهلك وهي حيال غلافقة وهي جزيرة النجاشي ورحسوا وهي حيال الدهلك وباضع وهي حيال عثر وهي ساحل بيش بلاد كنانة .

وأما سواحلها

فعدن وهي ساحل صنعاء وبها مرفأ مراكب الصين وسلاهط والمندب وغلافقة والحردة والشرجة وهي شرجة القريص وعثر والحسبة والسرين وجده :

تسمية من يسكن كل بلد من قبائل العرب باليمن

بيش أهلها الأزد وبها قوم من بني كنانة ، والخصوف والساعد اهلها حاء وحكم (١) والكدراء والمهجم اهلها عكّ والحصيب اهلها زبيد والأشعريون وحيس وهي مدينة الركب وبني مجيد ، وحرض مدينة المعافر ، والجند مدينة شرعب ، ومدينة يحيشان لحمير ، وتبالة لخثعم ، ونجران لبني الحارث بن كعب ، وصعدة لخولان ، وشرعب وقفاعة والحجر بلاد كندة .

الربع الثالث الجربي وهو ربع الشمال

قد ذكرنا التيمن وهو ربع القبلة فلنذكر الآن ربع الجربي وهو ربع الشمال وما فيه من المدائن والكور . من أراد من بغداد الى المدائن وما والاها مما على حافتي دجلة من المدن والطساسيج وواسط والبصرة والابلة واليمامة والبحرين وعمان والسند والهند خرج من بغداد فسلك أي الجانبين أحب الشرقي من دجلة أو الغربي في قرى عظام فيها ديار الفرس حتى يصير الى المدائن وهي على سبعة فراسخ من بغداد . والمدائن دار ملوك الفرس ، وكان أول من نزلها انوشروان وهي عدة مدن في جانبي دجلة ، فالجانب الشرقي فيه المدينة التي يقال لها العتيقة فيها القصر الابيض القديم الذي لا يدرون من بناه وفيها المسجد الجامع الذي بناه المسلمون لما افتتحت . وفي الجانب الشرقي ايضا المدينة التي يقال لها (اسبانبر) وفيها ايوان كسرى العظيم الذي ليس للفرس مثله ، ارتفاع

---

(١) حاء بالمد حي من مذحج في اليمن وحكم محركة حي فيها ايضاً . (المصحح)

سمكه ثمانون ذراعا وبين المدينتين مقدار ميل ، وفي هذه كان ينزل سلمان الفارسي (١) وحذيفه بن اليمان وبها قبراهما . ثم تلي هاتين المدينتين مدينة يقال لها الرومية التي يقال ان الروم بنتها لما غلبت على ملك فارس وبها كان أمير المؤمنين المنصور لما قتل أبا مسلم . وما بين هذه المدن الثلاث متقارب الميلين والثلاثة الاميال . في الجانب الغربي من دجلة مدينة يقال لها بهرسير ثم ساباط المدائن على فرسخ من بهرسير فما كان من جانب دجلة الشرقي فشربه من دجلة ، وما كان من جانب دجلة الغربي فشربه من الفرات يأتي من نهر يقال له نهر الملك يأخذ من الفرات . افتتحت هذه المدائن كلها سنة اربع عشرة افتتحها سعد بن أبي وقاص . ومن المدائن الى واسط خمس مراحل أولها دير العاقول وهي مدينة النهروان الأوسط وبها قوم دهاقين أشراف ، ثم جرجرايا وهي مدينة النهروان الأسفل وهي ديار أشراف الفرس ومنهم رجاء بن أبي الضحاك وأحمد بن الخصيب ، ثم النعمانية وهي مدينة الزاب الأعلى ويقرب منها منازل آل نوبخت وفي مدينة النعمانية دير هزقل الذي يعالج المجانين ، ثم جبل وهي مدينة قديمة عامرة ثم مادرايا وهي منزل أشراف العجم قديمة ، ثم المبارك نهر قديم ، وبعد النعمانية من الجانب الغربي من دجلة القرية المعروفة بنعماذ وهي فرضة ينتقل منها مير دجلة الى النيل ، ثم نهر سابس وهي في الجانب الغربي وهي بأزاء المبارك لأن مدينة المبارك من الجانب الشرقي منها يسلك الى طسوجي بادرايا وباكسايا ، ثم قناطر الخيزران من الجانب الشرقي ، ثم فم الصلح وبه منازل الحسن بن سهل والى هذا الموضع صار المأمون لما

---

(١) سلمان الفارسي مولى رسول الله (ص) وأول الأركان الأربعة كنيته أبو عبد الله ، ولو لم يرد في مدحه إلا قول النبي (سلمان منا أهل البيت) لكفاه فخراً . روى البخاري ومسلم ستين حديثاً ، توفي بالمدائن سنة ٣٤ هـ (المصحح)

زار الحسن بن سهل وابتنى بابنته بوران ، ثم واسط وهي مدينتان على جانبي دجلة فالمدينة القديمة في الجانب الشرقي من دجلة ، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي وجعل بينهما جسراً بالسفن ، وبنى الحجاج قصره بهذه المدينة الغربية ، والقبة الخضراء التي يقال لها خضراء واسط والمسجد الجامع وعليها السور نزلتها الولاة بعد الحجاج ، وبها كان يزيد ابن عمرو بن هبيرة الفزاري لما انهزم من اصحاب قحطبة وتحصن فيها اعطي الأمان . وسكان هاتين المدينتين اخلاط من العرب والعجم . ومن الدهاقين فمنزله بالمدينة الشرقية وهي مدينة كسكر . وخراجها داخل في خراج طساسيج السواد (١) وانما سميت واسط لأن منها الى البصرة خمسين والى الكوفة خمسين والى الاهواز خمسين فرسخاً والى بغداد خمسين فرسخا فلذلك سميت واسط ، ويتصل بها نهرابان وبه يصنع الفرش الذي يعمل منه الارمني ثم يحمل الى ارمينية فيغزل وينسج ثم الى عبداسي ثم الى المذار وهي مدينة ميسان . ومدينة المذار على دجلة ايضا ، ومما يلي المذار كورة أبزقباذ والمدينة يقال لها فسى . ومن واسط الى البصرة في البطائح وانما سميت البطائح لأنه تجتمع فيها عدة مياه ثم يصير من البطائح

(١) ينقسم الرستاق الى طساسيج وينقسم كل طسوسج الى عدة من القرى وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق وقد قسموا سواد العراق على ستين طسوجا اضيف كل طسوج الى اسم ، والسواد هي البساتين والمزارع من النخيل والاشجار اذا التفت واتصل بعضها ببعض سموه سواداً لخضرته بالزروع والاشجار ، وقد يسمى الاخضر سواداً والسواد أخضر . قال الحموي في المعجم : حد السواد من حديثة الموصل طولا الى عبادان ومن العذيب بالقادسية الى حلوان عرضا فيكون طوله مائة وستين فرسخاً ، وأما العراق في العرف فطوله يقصر عن طول السواد بخمسة وثلاثين فرسخاً وعرضه كالسواد ثمانون فرسخا .

في دجلة العوراء ثم يصير الى البصرة فيرسى فى شط نهر ابن عمر :

البصرة

والبصرة كانت مدينة الدنيا ومعدن تجاراتها وأموالها وهي مدينة مستطيلة تكون مساحتها على أصل الخطـــة التي اختطت عليها فى وقت افتتاحها في ولاية عمر بن الخطاب فى سنة سبع عشرة فرسخين في فرسخ كالباطنة منها وهي الجانب الذي يلي الشمال تشرع على نهرين لها أحدهما نهر يعرف بنهر ابن عمر وهو نهر (١) . . . وخرشنـــة خمسمائة فارس وسلوقية خمسمائة فارس وتراقية خمسة آلاف فارس ومقدونية ثلاثة آلاف فارس فجميع جيش بلاد الروم من الجند الموظف على الرساتيق والقـرى اربعون الف فارس وليس فيهم مرتزق وانما هم جند يوظف على كل ناحية رجال يخرجون مع بطريقها في وقت الحرب . وقد ذكرنا اخبار بلاد الروم ورجالها ومدنها وحصونها وموانيها وجبالها وشعابها واوديتهـا وبحيراتها ومواضع الغارات عليها في كتاب غير هـذا ، فهذه المسالك الى الثغور وما اتصل بها .

ومن أراد أن يسلك من حلب الطريق الأعظم الى المغرب خرج من حلب الى مدينة قنسرين ثم الى الموضع الذي يقال له تلمنس وهو أول عمل جند حمص .

جند حمص

ثم منها الى مدينة حماة وهي مدينة قديمـة على نهر يقال له الأرنط ،

---

(١) كـذا بياض في الاصل، وقد ذكر فى الهامش أن هنا سقطا . (المصحح)

وأهل هذه المدينة قوم من يمن والأغلب عليهم بهراء وتنوخ ثم من مدينة حماة الى مدينة الرستن ثم الى مدينة حمص . ومدينة حمص من أوسع مدن الشام ولها نهر عظيم منه شرب أهلها . وأهل حمص جميعا يمن من طيء وكندة وحمير وكلب وهمدان وغيرهم من بطون اليمن . افتتحها ابو عبيدة الجراح سنة عشرة صلحا وانتقضت بعد الفتح فصالح اهلها ثانية . وبحمص اقاليم منها : التمة واهلها كلب ، والرستن وحماة وهي مدينة على نهر عظيم واهلها بهراء وتنوخ وصوران وبه قوم من أياد ، وسلمية وهي مدينة في البرية كان عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابتناها وأجرى اليها نهراً واستنبط ارضها حتى زرع فيها الزعفران واهلها من ولد عبد الله بن صالح الهاشمي ومواليهم وأخلاط من الناس تجار وزراعين ، وتدمر وهي مدينة قديمة عجيبة البناء يقال لكثرة ما فيها من عجائب الآثار إن سليمان بن داود النبي (ع) بناها واهلها كلب وتلمنس وهي مساكن أياد وكان ابن أبي دؤاد بناها منزلا ، ومعرة النعمان مدينة قديمة خراب واهلها تنوخ ، والبارة واهلها بهراء ، ومدينة فامية وهي مدينة رومية قديمة خراب على بحيرة عظيمة واهلها عذرة وبهراء ، ومدينة شيزر واهلها قوم من كندة ، ومدينة كفرطاب ، والاطميم وهي مدينة قديمة واهلها قوم من يمن وسائر البطون واكثرهم كندة . وعلى ساحل البحر من جند حمص اربع مدن : مدينة اللاذقية واهلها قوم من يمن من سليح وزبيد وهمدان ويحصب وغيرهم ، ومدينة جبلة واهلها همدان وبها قوم من قيس ومن أياد ، ومدينة بلنياس واهلها اخلاط ، ومدينة انطرطوس واهلها قوم من كندة . وخراج حمص القانون القائم يبلغ سوى الضياع مائتي الف وعشرين الف دينار .

جند دمشق

ومن حمص الى مدينة دمشق اربع مراحل ، فالمرحـلة الاولى جوسية وهي من حمص . والثانية قارا وهي أول عمل جند دمشق (١) . والثالثة القطيفة وبها منازل لهشام بن عبدالملك بن مروان ومنها الى مدينة دمشق . ومن سلك من حمص على طريق البريد أخذ من جوسية الى البقاع ثم الى مدينة بعلبك وهي إحدى مدن الشام الجليلة وبها بنيان عجيب بالحجارة وبها عين عجيبـة يخرج منها نهر عظيم وداخل المدينة الاجنـة والبساتين . ومن مدينة بعلبك الى عقبة الرمان ثم الى مدينة دمشق . ومدينة دمشق مدينة جليلة قديمة وهي مدينة الشام في الجاهلية والاسلام وليس لها نظير في جميع أجناد الشام في كثرة انهارها وعمارتها ونهرها الاعظم يقـال له (بردا) افتتحت مدينة دمشق في خلافة عمر بن الخطاب سنة اربع عشرة افتتحها ابو عبيدة بن الجراح من باب لها يقال له باب الجابية صلحاً بعـد حصار سنة ودخل خالد بن الوليد من باب لها يقال له باب الشرقي بغير صلح فأجاز أبو عبيدة الصلح في جميعها وكتبوا الى عمر بن الخطاب فأجاز ما عمل به أبو عبيدة . وكانت دمشق منازل ملوك غسان وبها آثار لآل جفنـة . والأغلب على مدينة دمشق أهل اليمن وبها قوم من قيس ومنازل بني امية وقصورهم اكثر منازلها وبها خضراء معاوية وهي دار الامارة ، ومسجدها الذي ليس في الاسلام أحسن منه بالرخام والذهب بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان في خلافته . ولجند دمشق

(١) الجنـد المدينة جمعه اجناد ، وخص ابو عبيدة به مدن الشام واجناد الشام خمس كور : دمشق وحمص وقنسرين والاردن وفلسطين يقال لكل مدينة منها جند قيل سميت بذلك لأن جند كل موضع يقبضون اعطياتهم فيه . (المصحح)

من الكور الغوطة وأهلها غسان وبطون من قيس وبها قوم من ربيعة وحوران، ومدينتها بصرى وأهلها قوم من قيس من بني مرة خلا السويدا فان بها قوما من كلب، والبثينة ومدينتها أذرعات وأهلها قوم من يمن ومن قيس، والظاهر ومدينتها عمان، والغور ومدينتها ريحا وهاتان المدينتان أرض البلقاء وأهلها قوم من قيس وبها جماعة من قريش، وجبال ومدينتها عرندل واهلها قوم من غسان ومن بلقين وغيرهم، ومآب، وزغر واهلها اخلاط من الناس وبها القرية المعروفة بموتة التي قتل فيها جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة، والشراة ومدينتها أذرح وأهلها موالي بني هاشم وبها الحميمة منازل علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وولده، والجولان ومدينتها بانياس واهلها قوم من قيس اكثرهم بنو مرة وبها نفر من اهل اليمن وجبل سنير واهلها بنو ضبة وبها قوم من كلب، وبعلبك واهلها قوم من الفرس وفى اطرافها قوم من اليمن، وجبل الجليل واهلها قوم من عاملة، ولبنان صيدا وبها قوم من قريش ومن اليمن. ولجند دمشق من الكور على الساحل كورة عرفة ولها مدينة قديمة فيها قوم من الفرس ناقلة وبها قوم من ربيعة من بني حنيفة، ومدينة أطرابلس وأهلها قوم من الفرس كان معاوية بن أبي سفيان نقلهم اليها ولهم ميناء عجيب يحتمل الف مركب، وجبيل وصيدا وبيروت، واهل هذه الكور كلها قوم من الفرس نقلهم اليها معاوية بن أبي سفيان. وكل كور دمشق افتتحها ابو عبيدة بن الجراح فى خلافة عمر بن الخطاب سنة اربع عشرة وخراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلاثمائة دينار.

٤

جند الاردن

ومن مدينة دمشق الى جند الاردن أربع مراحل، أولها جاسم

من عمل دمشق ، وخسفين من عمل دمشق ، وفيق ذات العقبة المذكورة
ومنهـا الى مدينة طبرية وهي مدينة الاردن وهي في أسفل جبل على بحيرة
جليلة يخرج منها نهر الاردن المشهور وفى مدينة طبرية ميـاه تنبع حارة
تفور فى الصيف والشتاء ولا تنقطع فتدخل الميـــاه الحارة الى حماماتهم
ولا يحتـاجون لها الى وقود واهل مدينة طبرية قوم من الاشعريين هم
الغالبون عليها . ولجنـد الاردن من الكور صـور وهي مدينة السواحل
وبها دار الصناعة ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم وهي حصينة
جليـلة واهلها اخلاط من الناس ، ومدينة عكا وهي من السواحل ،
وقدس وهي من أجل كوره ، وبيسان وفحل وجرش والسواد وأهل
هذه الكور أخلاط من العرب والعجم افتتحت كور الاردن فى خلافة
عمر بن الخطاب افتتحها ابو عبيدة بن الجراح خلا مدينة طبرية فان
اهلها صالحوه ، وغيرها من كور جند الاردن افتتحها خالد بن الوليـد
وعمرو بن العـــاص من قبل أبي عبيدة بن الجراح سنة اربع عشـرة .
وخراج جند الاردن يبلغ سوى الضياع مائة الف دينار .

جند فلسطين

ومن جند الاردن الى جند فلسطين ثلاث مراحل ، ومدينة فلسطين
القديمة كانت مدينة يقال لها (لدّ) فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة
ابتنى مدينة الرملة وخرب مدينة لدّ ونقل اهل لد الى الرملة . الرمـــلة
مدينة فلسطين ولها نهر صغير منه شرب اهلها ، ونهر أبي فطرس منها على
اثني عشر ميـلا . وشرب اهل الرملة من ماء الابار ومن صهاريج يجري
فيها ماء المطر وأهل المدينة أخلاط من الناس من العرب والعجم وذمتهـا
سامرة . ولفلسطين من الكور : كورة ايليا وهي بيت المقدس وبها آثار
الأنبياء عليهم السلام ، وكورة لد ومدينتها قائمة بحالها إلا أنها خراب ،

وعمواس ونابلس وهي مدينة قديمة فيها الجبلان المقدسان وتحت المدينة مدينة منقورة في حجر وبها أخلاط من العرب والعجم والسامرة وسبسطية وهي مضافة الى نابلس وقيسارية وهي مدينة على ساحل البحر كانت من أمنع مدن فلسطين وهي آخر ما افتتح من مدن البلد افتتحها معاوية ابن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب ، ويبنا وهي مدينه قديمة على قلعة وهي التي يروى أن اسامة بن زيد قال أمرني رسول الله (ص) لما وجهني فقال : اغد على يبنا صباحا ثم حرق . وأهل هذه المدينة قوم من السامرة ، ويافا وهي على ساحل البحر اليها ينفر أهل الرملة ، وكورة بيت جبرين وهي مدينة قديمة وأهلها قوم من جذام وبها البحيرة الميتة التي تخرج الحمرة وهي الموميا ، ومدينة عسقلان على ساحل البحر ، ومدينة غزة على ساحل البحر وهي رأس الاقليم الثالث وبها قبر هاشم بن عبد مناف . وأهل جند فلسطين أخلاط من العرب والعجم ومن لخم وجذام وعاملة وكندة وقيس وكنانة . افتتحت أرض فلسطين سنة ست عشرة بعد طول محاصرة حتى خرج عمر بن الخطاب فصالح أهل كورة ايليا وهي بيت المقدس وقالوا لا نصالح إلا الخليفة فسار اليهم حتى صالحهم وافتتحت أكثر كور فلسطين خلا قيسارية فخلف عليها أبو عبيدة ابن الجراح معاوية بن أبي سفيان فافتتحها سنة ثمان عشرة . ومبلغ خراج جند فلسطين مع ما صار في الضياع يبلغ ثلاثمائة الف دينار .

ومن أراد أن يسلك من الشام على فلسطين الى مكة سلك جبالا خشنة حزنة حتى يصير الى أيلة ثم الى مدين ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والمغرب .

مصر وكورها

ومن خرج من فلسطين مغرباً يريد مصر خرج من الرملة الى

مدينه يبنـا ثم الى مدينة عسقلان وهي على ساحل البحر ثم الى مدينة غزة وهي على الساحل ايضا ثم الى رفح وهي آخر أعمال الشام ثم الى موضع يقال له الشجرتين وهي أول حد مصر ثم الى العريش وهي أول مسالح مصر وأعمالها، ويسكن العريش قوم من جذام وغيرهم وهي قرية على ساحل البحر، ومن العريش الى قرية يقال لها البقارة، ومنها الى قرية يقـال لها الورادة في جبال من رمال ثم الى الفرما وهي أول مدن مصر وبها أخلاط من الناس وبينها وبين البحر الأخضر ثلاثة أميال، ومن الفرما الى قرية يقال لها جرجير مرحلة، ومنها الى قرية يقال لها فاقوس مرحلة، ومنها الى قرية يقال لها غيفـة ثم الفسطاط، وكانت الفسطاط تعرف بباب اليون وهو الموضع المعروف بالقصر فلما افتتح عمرو بن العاص باب اليون في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين اختطت قبـائل العرب حول فسطاط عمرو بن العاص فسميت الفسطاط لهـذا، ثم اتسعوا في البلد فاختطوا على النيل واختطت قبـائل العرب في المواضع المنسوبة الى كل قبيلة، وبنى عمرو بن العاص مسجد جامعها ودار إمارتهـا المعروفة بدار الرمل وجعل الاسواق محيطة بالمسجد الجامع في الجانب الشرقي من النيل وجعل لكل قبيلة محرساً وعريفا وابتنى حصن الجـيزة في الجانب الغربي من النيل وجعله مسلحة للمسلمين وأسكنه قوما وكتب الى عمر ابن الخطاب بذلك فكتب اليه : لا تجعل بيني وبين المسلمين ماء . وافتتح عمرو كور مصر صلحاً خلا الاسكندرية فانه أقام يحارب أهلها ثلاث سنين ثم فتحها سنة ثلاث وعشرين لأنه لم يكن في البلد مدينة تشبهها حصانة وسعة وكثرة عدة، وكور مصر منسوبة الى مدنها لأن لكل كورة مدينة مخصوصة بأمر من الامور، فمن مدن الصعيد وكورها مدينـة منف وهي مدينة قائمة خراب يقول أهل مصر إنها المدينة التي كان فرعون يسكنهـا، ومدينة بوصير كور يدس، ومدينة دلاص واليها ينسب

اللجم الدلاصية ، ومدينة الفيوم وكان يقال في متقـــدم الايام مصر والفيوم ، لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها وبها القمح الموصوف وبها يعمل الخيش ، ومدينة القيس وبها تعمل الثيـاب القيسية والأكسية الصوف الجياد ، ومدينة البهنسا وبها تعمل الستور البهنسية ، ومدينة أهناس وبها تعمل الأكسية وبها شجر اللبخ ، ومدينة طحـا وبها القمح الموصوف والكيزان التي يسميها أهل مصر البواقيل ، وأنصنا وهي مدينة قديمـة يقال إن سحرة فرعون كانوا منها وإن بها بقية من السحر وهي فى الجانب الشرقي من النيل ، ومدينة الاشمونين وبها فرهة الخيل والدواب والبغال وهي من مدن مصر العظام ، ومدينة اسيوط وهي من عظام مدن الصعيد بها يعمل الفرش القرمز الذي يشبه الأرمني ، وقهقـاوة وبها مدينة قديمة يقال لها بوتيج ، ومدينة يقال لها بشمور وبها القمح اليوسفي المجزع ، ومدينة اخميم وهي فى الجانب الشرقي من النيـل ولها ساحل وبها يعمـل الفرش القطوع والجلود الاخميمية ، والدير المعروف بدير بوشنودة ويقال إن فيه قبر رجلين من حواري المسيح ، ومدينة أبشاية يقال لها البلينـا ومن أبشاية تسلك الى الواحات فى مفازة وجبال خشنة ست رحلات ثم الى الواح الخارجة وهي بلاد فيها حصون ومزارع وعيون مطردة ومياه جارية ونخل وأصناف الشجر والكروم ومزارع ارز وغير ذلك ، ثم الى الواح الداخلة ولها مدينة يقال لها الفرفرون وأهلها أخلاط من الناس من أهل مصر وغـيرهم . ومن مدينة أبشاية التي يقـال لها مدينة البلينا الى مدينة هو ، ومدينة هو مدينة قديمة كان بها اربع كور : كورة هو وكورة دندرة من غربي النيل وكورة قفط وكورة قنا من الجانب الشرقي فخربت وقلت عمارتها لكثرة من يخرج اليها في ناحية من الأعراب والخارجين وقطاع الطريق وانتقل الناس عنها الى ما هو أعمر منهـا . ومن مدينة هو الى مدينة قفط مرحلتان وهي مدينة في الجانب الشرقي فيها

آثار الملوك المتقدمين وبربا . ومن قفط تسلك الى معادن الزمرذ وهو معـدن يقال له خربة الملك على ثمان رحلات من مدينة قفط وفيه جبلان يقال لأحدهما العروس وللآخر الخصوم فيهما معادن الزمرذ وفيه موضع يقال له كوم الصابوني وكوم مهران ومكابر وسفسيد . وكل هذه معادن يوجد فيها الجواهر . وتسمى الحفائرالتي يخرج منها الجوهر (شيم) واحدتها (شيمة) وكان بها معدن قديم يقال له سرو ميط وهو معدن كان في الجاهلية وكذلك معدن مكابر . ومن المعدن التي يقال له خربة الملك الى جبل صاعـد وهو معدن تبر مرحلة والى الموضع الذي يقال له الكلبي وموضع يقال له الشـكري وموضع يقال له المجلي وموضع يقـال له العلاقي الأدنى وموضع يقال له الريفة وهو ساحل بحر خربة الملك . وكل هـذه معادن تبر . ومن الخربة الى معدن يقـال له رحم معدن تبر ثلاث مراحل ، وبرحم قوم من بلي وجهينة وغيرهم من أخلاط الناس يقصدون للتجارات . فهذه معادن الجوهر وما يتصل بها من معادن التبر القريبـة . ومن مدينة قفط الى مدينة الأقصر وهي مدينـة قد خربت وصارت مكانها مدينة قوص وهي على ساحل النيل من الجانب الشـرقي من النيل وكورة إسنا ومدينة إسنا في الجانب الغربي من النيل ويقال إن أهلهـا المريس ومنها الحمير المريسية ، ثم كورة أتفو وهي في الجانب الغربي من النيل ، وكورة سان وهي من الجانب الغربي ، ثم مدينة اسوان العظمى وبها تجار المعـادن وهي في الجانب الشرقي من النيل وهي ذات نخل كثير ومزورع وتجارات مما يأتي من بلاد النوبة والبجة . وآخر مدن بلاد الاسلام من هذه الناحية مدينة في جزيرة في وسط النيل يقـال لها بلاق عليها سور حجارة ثم حد بلاد النوبة بموضـع يقال له القصر على مقدار ميل من بلاق .

معادن التبر

ومن أراد المعادن معادن التبر خرج من أسوان الى موضع يقال له الضيقة بين جبلين ثم البويب ثم البيضية ثم بيت ابن زياد ثم عذيفر جبل الأحمر ثم جبل البياض ثم قبر أبي مسعود ثم عفار ثم وادي العلاقي. وكل هذه المواضع معادن التبر يقصدها أصحاب المطالب. ووادي العلاقي كالمدينة العظيمة به خلق من الناس وأخلاط من العرب والعجم أصحاب المطالب وبها أسواق وتجارات وشربهم من آبار تحفر في وادي العلاقي، وأكثر من بالعلاقي قوم من ربيعة من بني حنيفة من أهل اليمامة انتقلوا اليها بالعيالات والذرية، ووادي العلاقي وما حواليه معادن للتبر، وكل ما قرب منه يعتمل فيه الناس، لكل قوم من التجار وغير التجار عبيد من السوذان يعملون في الحفر ثم يخرجون التبر كالزرنيخ الاصفر ثم يسبك. ومن العلاقي الى موضع يقال له وادي الجبل مرحلة ثم الى موضع يقال له عنب ثم الى موضع يقال له كبار يجتمع الناس به لطلب التبر وبه قوم من أهل اليمامة من ربيعة، ومن العلاقي الى معدن يقال له بطن واح مرحلة. ومن العلاقي الى موضع يقال له أعماد مرحلتان، والى معدن يقال له ماء الصخرة مرحلة، والى معدن يقال له الاخشاب مرحلتان، والى معدن يقال له ميزاب تنزله بلي وجهينة اربع مراحل، والى معدن يقال له عربة بطحا مرحلتان، ومن العلاقي الى عيذاب اربع مراحل وعيذاب ساحل البحر المالح يركب الناس منه الى مكة والحجاز واليمن ويأتيه التجار فيحملون التبر والعاج وغير ذلك في المراكب، ومن العلاقي الى بركان وهي آخر معادن التبر التي يصير اليها المسلمون ثلاثون مرحلة، ومن العلاقي الى موضع يقال له دح ينزله قوم من بني سليم وغيرهم من مضر عشر مراحل، ومن العلاقي الى معدن يقال له السنطة

وبه قوم من مضر وغيرهم عشر مراحل ، ومن العلاقي الى معدن يقال له الرفق عشر مراحل ، ومن العلاقي الى معدن يقال له سختيت عشر مراحل فهذه المعادن التي يصل اليها المسلمون ويقصدونها لطلب التبر .

بلاد النوبة

فأما من قصد من العلاقي الى بلاد النوبة الذين يقال لهم علوة فيسير ثلاثين مرحلة بعضها الى كباو ثم الى موضع يقال له الابواب ثم الى مدينة علوة العظمى التي تسمى سوبة وبها ينزل ملك علوة ، والمسلمون يختلفون اليها ومنها يأتي خبر ابتداء النيل . ويقال إن جزيرة علوة متصلة بجزيرة السند والنيل يجري من وراء علوة الى أرض السند في النهر الذي يقال له مهران كما يجري فى نيل مصر ويزيد فيه في وقت زيادته بمصر . وفى الجزيرة التي بأرض علوة مثل ما بجزائر السند من الفيلة والكركدنات وأشباه ذلك ، وفي نهر مهران التماسيح كما في نيل مصر . ومن أسوان الى أول بلاد النوبة الذين يقال لهم مقرا وهو موضع يقال له ماوا ، وبهذا الموضع كان زكريا بن قرقي خليفة أبيه قرقي ملك النوبة . ومن ماوا الى مدينة النوبة العظمى التي ينزلها ملك النوبة وهي سال ودنقلة ثلاثون مرحلة .

بلاد البجة

ومن العلاقي الى أرض البجة الذين يسمون الحداربة والكدنين خمس وعشرون مرحلة ، ومدينة ملك البجة الحداربة يقال لها هجر يأتيها الناس من المسلمين للتجارات . والبجة ينزلون خيام جلود وينتفون لحاهم وينزعون فلك ثدي الغلمان لئلا يشبه ثديهم ثدي النساء ويأكلون

الذرة وما أشبهها ويركبون الابل ويحاربون عليها كما يحارب على الخيل ويرمون بالحراب فلا يخطأون . ومن العلاقي الى أرض البجة الذين يقال لهم الزنافجة خمس وعشرون مرحلة . والمدينة التي يسكنها ملك الزنافجة يقال لها بقلين وربما صار المسلمون اليها للتجارات ، ومذهبهم مثل مذهب الحداربة وليس لهم شريعة انما كانوا يعبدون صنما يسمونه (ححاخوا) فأما مدن مصر التي بأسفل الارض فأولها مدينة أتريب ولها كورة واسعة وبها القرية المعروفة ببنها التي بها العسل الموصوف ، ثم مدينة عين شمس وهي مدينة قديمة يقال إن بها مساكن لفرعون وبها آثار عجيبة وفيها مسلتان شاهقتان عظيمتان من حجارة صلدة مكتوب عليها باللسان القديم يقطر من رأس احداهما ماء لا يدرى ما سببه ثم مدينة نتو ، ومدينة بسطة ، ومدينة طرابية ، ومدينة قربيط ، ومدينة صان ، ومدينة ابليل ، هذه التسع المدن تسمى كور الحوف . ثم مدينة بنا وهي مدينة جليلة قديمة ومدينة بوصير وهي نظيرة بنا في العظم والجلالة ، ومدينة سمنوذ ، ومدينة نوسا ، ومدينة الاوسية وهي مدينة دميرة ، ومدينة البجوم ، وهذه الست المدن في الجانب الشرقي من النيل تسمى كور بطن الريف . ومدينة سخا ، ومدينة تيدة ، ومدينة الافراحون ، ومدينة طوة ، ومدينة منوف السفلى ، وهذه المدن والكور السبع في جزيرة من النيل بين خليج دمياط وخليج الغرب . فأما المدن التي على ساحل البحر المالح فأولها الفرما وهي المدينة القديمة التي تدخل الى مصر منها ثم مدينة تنيس يحيط بها البحر الاعظم المالح وبحيرة يأتي ماؤها من النيل وهي مدينة قديمة تعمل بها الثياب الرفيعة الصفاق والرقاق من الدبيقي والقصب والبرود والخمل والوشي وأصناف الثياب ، وبها مرسى المراكب الواردة من الشام والمغرب ثم مدينة شطا وهي على ساحل البحر وبها تعمل الثياب الشروب الشطوية ثم مدينة دمياط وهي على ساحل البحر واليها ينتهي

ماء النيل ثم يفترق من دميـاط فيخرج بعضه الى بحيرة تنيس وهي بحيرة تجري فيها السفن والمراكب العظام ويجري باقي ماء النيل الى البحر المالح وتعمل بدمياط الثيـــاب الصفاق الدبيقية والثياب الشروب والقصب ، وبورة وهي حصن على ساحل البحر من عمل دمياط تعمل بها الثيـاب والقراطيس ثم حصن نقـيزة على ساحل البحر ثم مدينة البرلس على ساحل البحر المالح وهي موضع الرباط ثم مدينة رشيد وهي مدينة عامرة آهلة لها ميناء يجري فيه ماء النيل الى البحر المالح وتدخله المراكب من البحر حتى تصير في النيل ، ومدينة إخنو وهي على ساحل البحر والمدينة يقال لها وسيمة يعمل بها القراطيس ثم مدينة الاسكندرية العظيمة الجليلة التي لا توصف سعة وجلالة وكثرة آثار الاولين ، ومن عجائب الآثار التي بها المنارة التي على ساحل البحر على فوهة الميناء الأعظم وهي منارة متقنة محكمة طولهـا مائة وخمس وسبعون ذراعا وعليها مواقيد توقد فيها النيران اذا نظر النواظير الى مراكب في البحر على مسافة بعيـدة وبها مسلتان من حجارة مجزعـة على سرطانات نحاس وعليها كتاب قديم وآثارها وعجائبها كثيرة ولها خليـج يدخله الماء العـذب من النيل ثم يصب في البحر المــالح . وللاسكندرية من الكور مما ليس على ساحل البحر المالح وهو على ساحل خلجان النيـل كورة البحيرة وكورة مصيل وكورة المليدس ، وهـذه الكور على خليج الاسكنـدرية الذي يدخل المدينة . وكـورة ترنوط وكورة قرطسا وكورة خربتا وهي ايضا على الخليج وكورة صا وكورة شباس وكورة الحيز وكورة البدقون وكورة الشراك وهذه الكور على خليج من النيل يقال له النسترو . وللاسكندرية بعد ذلك من الكور كورة مريوط وهي كورة عامرة ولها كروم وشجر ولها ثمار موصوفة ثم كورة لوبية ثم كورة مراقية وهاتان الكورتان على ساحل البحر المـالح ينزل أداني قراها قوم من بني مدلج من كنانة وينزل أكثرها قوم من

البربر وبها قرى وحصون . افتتحت كور مصر كلها في خلافة عمر بن الخطاب والأمير عمرو بن العاص بن وائل السهمي . وبلغ خراج مصر على يد عمرو في خلافة عمر فى أول سنة من جزية رؤوس الرجال اربعة عشر الف الف دينار ثم جباها عمرو في السنة الثانيــة عشرة آلاف الف فكتب اليه عمر يا خائن ، وجباها عبــد الله بن سعد بن أبي سرح فى خلافة عثمان بن عفان اثني عشر الف الف دينار ثم أسلم رجالها فبلغ خراج الارض في أيام معــاوية مع جزية رؤس الرجال خمسة آلاف الف دينار ، وبلغ في أيام هارون الرشيد أربعــة آلاف الف دينار ثم وقف مال مصر على ثلاثة آلاف الف دينار . وشرب مصر وجميع قراها من ماء النيــل صيفا وشتاء يزيد في أيام الصيف ويأتي من أرض علوة مخرجه من عيون وزيادته من أمطار تأتي في الصيف فينتشر على وجــه الأرض حتى يطبق جميع الأرضين ثم يبتدىء نقصانه فى شهر من شهور القبط يقال له (بابه) وهو تشرين الاول فيبتدىء الناس بالعمارة وزرع الغلات لأن أرض مصر لا تمطر إلا المطر اليسير إلا ما كان منها على السواحل . وعجم مصر جميعاً القبط ، فمن كان بالصعيد يسمون المريس ، ومن كان بأسفل الأرض يسمون البيما .

طريق مكة من مصر

ومن أراد الحج من مصر وخرج من مصر الى مكة فأول مــنزل يقال له جب عميرة (١) به مجتمع الحاج يوم خروجهم ثم منزل يقال له

(١) قال الشاعر :

بجب عميرة ألقت عصاها   رفاق الوافدين الى الحريم
سقى الله النخيل اذا أتوها   وآبوا راجعين من الحطيم

القرقرة في صحراء لا ماء بها ثم منزل يقال له مجرود به بئر قديمة بعيدة الرشاء زعقة الماء ثم الى جسر القلزم فمن أراد أن يدخل مدينة القلزم وهي مدينة على ساحل البحر عظيمة فيها التجار الذين يجهزون الميرة من مصر الى الحجاز والى اليمن وبها مرسى المراكب وأهلها أخلاط من الناس تجارها أهل يسار. ومن القلزم ينزل الناس في برية وصحراء ست مراحل الى أيلة ويتزودون الماء لهذه الست المراحل، ومدينة إيلة جليلة على ساحل البحر المالح وبها يجتمع حاج الشام وحاج مصر والمغرب وبها التجارات الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس، وبها قوم يذكرون أنهم موالي عثمان ابن عفان. وبها برد حبرة يقال إنه برد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال إنه وهبه لرؤبة بن يحنة لما صار الى تبوك. ومن أيلة الى شرف البعل، ومن شرف البعل الى مدين وهي مدينة قديمة عامرة بها العيون الكثيرة والانهار المطردة العذبة والاجنة والبساتين والنخيل وأهلها أخلاط من الناس، ومن أراد أن يخرج منها الى مكة أخذ على ساحل البحر المالح الى موضع يقال له عينونا فيه عمارة ونخل وبه مطالب يطلب الناس فيها الذهب ثم الى العونيد وهي مثلها ثم الى الصلا ثم الى النبك ثم الى القصيبة ثم الى البحرة ثم الى المغيثة وهي تبعل ثم الى ظبة ثم الى الوجة ثم الى منخوس ومنخوس غاصة يخرجون اللؤلؤ ثم الى الحوراء ثم الى الجار ثم الى الجحفة ثم الى قديد ثم الى عسفان ثم الى بطن مر. ومن أراد أن يسلك على طريق مدينة الرسول (ص) أخذ من مدين الى منزل يقال له اغراء ثم الى قالس ثم الى شغب ثم الى بدا ثم الى السقيا ثم الى ذي المروة ثم الى ذي جشب ثم الى المدينة فهذه المنازل من مصر الى مكة والمدينة.

--- من الوسمي منهمراً رباباً يسح بنافع المطر العميم
كذا في هامش الاصل. (المصحح)

المغرب

فأما من أراد أن يسلك من مصر الى برقة وأقاصي المغرب نفذ من الفسطاط في الجانب الغربي من النيل حتى يأتي ترنوط ثم يصير الى منزل يعرف بالمنى قد أقفر أهله ثم الى الدير الكبير المعروف ببومينا وفيه الكنيسة الموصوفة العجيبة البناء الكثيرة الرخام ثم الى المنزل المعروف بذات الحمام وفيه مسجد جامع وهو من عمل كورة الاسكندرية ثم يصير في منازل لبني مدلج فى البرية بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل ، منها : المنزل المعروف بالطاحونة والمنزل المعروف بالكنائس والمنزل المعروف بجب العوسج ثم يصير في عمل لوبية وهي كورة تجري مجرى كور الاسكندرية ، منها : منزل يعرف بمنزل معن ثم المنزل المعروف بقصر الشماس ثم خربة القوم ثم الرمادة وهي أول منازل البربر يسكنها قوم من مزاته وغيرهم من العجم القدم وبها قوم من العرب من بلى وجهينة وبني مدلج وأخلاط ثم يصير الى عقبة وهي على ساحل البحر المالح صعبة المسلك حزنة خشنة مخوفة فاذا علاها صار الى منزل يعرف بالقصر الأبيض ثم مغاير رقيم ثم قصور الروم ثم جب الرمل وهذه ديار البربر من ماصلة بن لواتة وأخلاط من الناس ثم يصير الى وادي مخيل وهو منزل كالمدينة به المسجد الجامع وبرك الماء وأسواق قائمة وحصن حصين وفيه أخلاط من الناس وأكثرهم البربر من ماصلة وزنارة ومصعوبة ومراوة وفطيطة . ومن وادى مخيل الى مدينة برقة ثلاث مراحل في ديار البربر من مراوة ومفرطة ومصعوبة وزكودة وغيرهم من بطون لواتة .

برقة

ومدينة برقة في مرج واسع وتربة حمراء شديدة الحمرة وهي مدينة عليها سور وابواب حديد وخندق ، أمر ببناء السور المتوكل على الله ، وشرب أهلها ماء الامطار يأتي من الجبل في أودية الى برك عظام قدعملتها الخلفاء والامراء لشرب أهل مدينة برقة ، وحوالي المدينة أرباض لهـا يسكنها الجند وغير الجند ، وفي دور المدينة والأرباض أخلاط من الناس وأكثر من بها جند قدم قد صار لهم الأولاد والاعقاب ، وبين مدينة برقة وبين ساحل البحر المالح ستة اميال ، وعلى ساحل البحر مدينة يقال لها أجية بها أسواق ومحـــارس ومسجد جامع وأجنة ومزارع وثمـار كثيرة وساحل آخر يقال له طلميثة ترسى المراكب فيه في بعض الأوقات ولبرقة جبلان أحدهما يقال له الشرقي فيه قوم من العرب من الأزد ولخم وجذام وصدف وغيرهم من أهل اليمن ، والآخر يقال له الغربي فيه قوم من غسان وقوم من جذام والأزد وتجيب وغـيرهم من بطون العرب . وقرى بطون البربر من لواتة من زكودة ومفرطة وزنارة ، وفي هـذين الجبلين عيون جارية وأشجار وثمار وحصون وآبار للروم قديمة . ولبرقة أقاليم كثيرة تسكنها هذه البطون من البربر ، ولها من المـدن برنيق وهي مدينة على ساحل البحر المالح ولها ميناء عجيب في الاتفاق والجودة تجوز فيه المراكب وأهلها قوم من أبناء الروم القـدم الذين كانوا أهلها قديماً وقوم من البربر من تحلالة وسوة ومسوسة ومغاغة وواهلة وجدانة . وبرنيق من مدينة برقة على مرحلتين ولها أقاليم منسوبة اليها ، ومدينـة أجدابية وهي مدينة عليها حصن وفيها مسجد جامع وأسواق قائمة من برنيق اليها مرحلتان ومن برقة اليها أربع مراحل وأهلها قوم من الـبربر من زنارة وواهلة ومسوسة وسوة وتحلالة وغيرهم وجدانة وهم الغالبون

عليها ، ولها أقاليم وساحل على البحر المالح على مقـدار ستة أميال من المدينة ترسى به المراكب ، وهي آخر ديار لواتة من المدن . وبطون لواتة يقولون إنهم من ولد لواتة بن بر بن قيس عيـلان ، وبعضهم يقول إنهم قوم من لخم كان أولهم من أهل الشام فنقلوا الى هـذه الديار ، وبعضهم يقول إنهم من الروم .

سرت

ومن مدينـة أجدابية الى مدينة سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل ، مرحلة منها من ديار لواتة ، وفيهم قوم من مزاتة وهم الغالبون عليها منها الفاروج وقصر العطش واليهودية وقصر العبادي ومدينة سرت وأهل هذه المنازل وأهل مدينة سرت منداسة ومحنحا وفنطاس وغيرهم ، آخر منازلهم على مرحلتين من مدينة سرت بموضع يقال له تورغة وهو آخر حد برقة . ومزاتة كلها آباضية على أنهم لا يفقهون ولا دين لهم . وخراج برقة قانون قائم كان الرشيد وجه بمولى له ، يقال له بشار فوزع خراج الارض بأربعة وعشرين الف دينار على كل ضيعة شيء معلوم سوى الاعشار والصدقات والجوالي ، ومبلغ الاعشار والصـــدقات والجوالي خمسة عشر الف دينار ، ربما زاد وربما نقص . والاعشار للمواضع التي لا زيتون بها ولا شجر ولا قرى مقراة . ولبرقة عمل يقال له أوجلة وهو في مفازة مغرب لمن أراد الخروج اليها ينحرف الى القبـلة ثم يصير الى مدينتين يقال لاحداها جالو وللاخرى ودان ولها النخل والتمر والقسب الذي لا شيء أجود منه ، وأرض ودان لآنقها .

ودانه

ومن أعمال برقة المضافة كانت اليها ودّان وهو بلد يؤتى من مفازة

وهو مما يضاف الى عمل سرت ، ومن مدينة سرت اليه مما يلي القبلة خمس مراحل وبه قوم مسلمون يدعون أنهم عرب من يمن وأكثرهم من مزاتة وهم الغالبون عليه ، وأكثر ما يحمل منه التمر فان به أصناف التمور وإنما يتولاه رجل من أهله وليس له خراج .

زويلة

ووراء ذلك بلد زويلة مما يلي القبلة وهم قوم مسلمون إباضية كلهم يحجون البيت الحرام وأكثرهم رواية ويخرجون الرقيق السوداني من الميريين والزغاويين والمرويين وغيرهم من أجناس السودان لقربهم منهم وهم يسبونهم ، وبلغني أن ملوك السودان يبيعون السودان من غير شيء ولا حرب . ومن زويلة الجلود الزويلية ، وهي أرض نخل ومزدرع درة وغيرها . وبها أخلاط من أهل خراسان ومن البصرة والكوفة . ووراء زويلة على خمس عشرة مرحلة مدينة يقال لها (كوار) بها قوم من المسلمين من سائر الاحياء أكثرهم بربر يأتون بالسودان ، وبين زويلة ومدينة كوار وما يلي زويلة الى طريق اوجلة واجدابية قوم يقال لهم لمطة أشبه شيء بالبربر وهم اصحاب الدرق اللمطية البيض .

فزانه

وجنس يعرف بفزان أخلاط من الناس لهم رئيس يطاع فيهم وبلد واسع ومدينة عظيمة ، وبينهم وبين مزاته حرب لاقح أبداً وتسمى برقة انطابلس هذا اسمها القديم . افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين صلحاً ، ومن آخر عمل برقة من الموضع الذي يقال له تورغة الى اطرابلس ست مراحل وينقطع ذيار مزاتة من تورغة ويصير في ديار هوارة فأول ذلك ورداسة ثم لبدة وهي حصن كالمدينة على ساحل البحر .

وهوارة يزعمون أنهم من البربر القـــدم وأن مزاتة ولواتة كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم وصارو الى أرض برقة وغيرها ، وتزعم هوارة أنهم قوم من اليمن جهلوا أنسابهم ، وبطون هوارة يتناسبون كما تتناسب العرب فمنهم بنو اللهان ومليلة وورسطفة ، فبطون اللهان بنو درصا وبنو مر مزيان وبنو ورفلة وبنو مسراتة ، ومنـازل هوارة من آخر عمل سرت الى اطرابلس .

أطرابلس

أطرابلس مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة آهلة وأهلها أخلاط من الناس . افتتحها عمرو بن العـــاص سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وكانت آخر ما افتتح من المغرب في خلافة عمر . ومن اطرابلس الى أرض نفوسة وهم قوم عجم الالسن إباضية كلهم لهـم رئيس يقال له ألياس لا يخرجون عن أمره ومنازلهم في جبال أطرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة ، لا يؤدون خراجا الى سلطان ولا يعطون طاعة إلا الى رئيس لهم بتاهرت وهو رئيس الاباضية يقال له عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فارسي ، وديار نفوسـة متصلة من حد اطرابلس مما يلي القبلة الى قريب من القيروان ولهم قبائل كثيرة وبطون شتى . ومن اطرابلس على الجادة العظمى الى مدينـة يقال لهـا قابس — عظيمة على البحر المالح عامرة كثيرة الاشجار والثمار والعيون الجارية ، وأهلها أخلاط من العرب والعجم والبربر ، وبها عامل من قبل ابن الأغلب صاحب افريقيـة — خمس مراحل عامرة يسكنها قوم من البربر من زناته ولواتة والأفارقة الاول فأولهـا وبلة أول مرحلة من أطرابلس ثم صبرة وهي منزل بها أصنام حجارة قديمة ثم قصر بني حبان ثم بام وقب ثم الفاصلات ثم قابس .

القيروان

ومن قابس الى مدينة القيروان أربع مراحل أولها عين الزيتونة غير آهلة ثم للس قصر فيه عمارة ثم غدير الاعرابي ثم قلشانة وهي موضع المعرس لمن خرج من القيروان وقدم اليها ثم مدينة القيروان العظمى التي اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة ستين في خلافة معاوية ، وكان عقبة الذي افتتح أكثر المغرب على أن أول من دخل أرض افريقية وافتتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح في خلافة عثمان بن عفان سنة ست وثلاثين . والقيروان مدينة كان عليها سور من لبن وطين فهدمه زيادة الله بن ابراهيم ابن الأغلب لما ثار عليه عمران بن مجالد وعبد السلام بن المفرج ومنصور الطنبذي فانهم ثاروا عليه بالقيروان وهم من الجند القدم الذين كانوا قدموا مع ابن الأشعث . وشربهم من المطر اذا كان الشتاء ووقعت الامطار والسيول دخل ماء المطر من الاودية الى برك عظام يقال لها المؤاجل ، فمنها شرب السقاة ولهم واد يسمى وادي السراويل في قبلة المدينة يأتي فيه ماء مالح لأنه في سباخ الناس يستعملونه فيما يحتاجون اليه . ومنازل بني الأغلب على ميلين من مدينة القيروان في قصور قد بني عليها عدة حيطان لم تزل منازلهم حتى تحول عنها ابراهيم بن أحمد فنزل بموضع يقال له الرقادة على ثمانية اميال من مدينة القيروان وبنى هناك قصراً . وفي مدينة القيروان أخلاط من قريش ومن سائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان وبها أصناف من العجم من أهل خراسان ومن كان وردها مع عمال بني هاشم من الجند وبها عجم من عجم البلد البربر والروم وأشباه ذلك . ومن القيروان الى سوسة وهي على ساحل البحر المالح مرحلة وبها دار صناعة تعمل فيها المراكب وأهل سوسة أخلاط من الناس ومن القيروان الى الموضع الذي يقال له الجزيرة مرحلة وهي جزيرة أبي شريك موغلة

في البحر يحيط بها ماء البحر كثيرة التجارة وفيها قوم من رهط عمر بن الخطاب وسائر بطون العرب والعجم ، ولها عدة مدن ليست بالعظام يتفرق فيها الناس وعاملها ينزل مدينة يقال لها البواسة بالقرب من اقليبية التي يركب منها الى سقلية . ومن القيروان الى مدينة سفوطرة مرحلتان خفيفتان وهي مدينة كبيرة فيها قوم من قريش ومن قضاعة وغيرهم . ومن القيروان الى مدينة تونس وهي على ساحل البحر وبها دار صناعة وهي مدينة عظيمة منها كان حماد البربري مولى هارون الرشيد وهو صاحب اليمن ، وكان على تونس سور من لبن وطين وكان سورها مما يلي البحر بالحجارة فخالف أهلها على زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب وكان منهم منصور الطنبذي وحصين التجيبي والقريع البلوي فحاربهم فلما ظهر عليهم هدم سور المدينة بعد أن قتل فيهم خلقا عظيما ، ومن ساحل تونس يعبر الى جزيرة الاندلس ، وقد ذكرنا جزيرة الاندلس وأحوالها عند ذكرنا تاهرت . ومن القيروان الى مدينة باجة ثلاث مراحل ، ومدينة باجة مدينة كبيرة عليها سور حجارة قديم وبها قوم من جند بني هاشم القدم وقوم من العجم ، ويلي مدينة باجة قوم من البربر يقال لهم وزداجة ممتنعين لا يؤدون الى ابن الأغلب طاعة . ومن القيروان الى مدينة الاربس مرحلتان وهي مدينة كبيرة عامرة بها أخلاط من الناس . ومن القيروان الى مدينة يقال لها مجانه أربع مراحل ، وبهذه المدينة معادن الفضة والكحل والحديد والمرتك والرصاص بين جبال وشعاب وأهلها قوم يقال لهم السناجرة يقال إن أولهم من سنجار من ديار ربيعة وهم جند للسلطان وبها اصناف من العجم من البربر وغيرهم . ومن القيروان مما يلي القبلة الى بلاد قمودة وهو بلد واسع فيه مدن وحصون ، والمدينة التي ينزلها العامل في هذا الوقت مذكورة ، والمدينة القديمة العظمى التي هي يقال لها سبيطلة وهي التي افتتحت في ايام عثمان بن عفان وحصرها عبد الله

ابن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وأمير الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة سبع وثلاثون ، ومن قمودة الى مدينة قفصة وهي مدينة حصينة عليها سور حجارة وفيها عيون ماء داخل المدينة وهي مفروشة بالبلاط وحولها عمارة كثيرة وثمار موصوفة ، ومن قفصة الى مدائن قسطيلية وهي أربع مدائن في أرض واسعة لها النخل والزيتون فالمدينة العظمى يقال لها توزر وبها ينزل العمال ، والثانية يقال لها الحامة ، والثالثة تقيوس ، والرابعة نفطة ، وحول هذه المدن أربع سباخ ، وأهل هذه المدن قوم عجم من الروم القدم والأفارقة والبربر ، ومن مدائن قسطيلية الى مدائن نفزاوة ثلاث مراحل . ونفزاوة عدة مدن فالمدينة العظمى التي ينزلها العمال يقال لها بشرة وبها قوم من الأفارقة القدم ومن البربر يحيط بالمدائن التي تلي القبلة الرمال . ومما يلي القبلة من القيروان بلد يقال له الساحل — ليس بساحل بحر — كثير السواد من الزيتون والشجر والكروم وهي قرى متصلة بعضها في بعض كثيرة ، ولهذا البلد مدينتان يقال لاحداها سه وللاخرى قبيشة ، ومن بلد الساحل الى مدينة يقال لها أسفاقس يكون من سه وقبيشة على مرحلتين وهي على ساحل البحر يضرب البحر المالح سورها وهي آخر بلد الساحل ، ومن أسفاقس الى موضع يقال له بنزرت مسيرة ثمانية أيام وفي جميع المراحل حصون متقاربة ينزلها العباد والمرابطون . ومن القيروان الى بلاد الزاب عشر مراحل ، ومدينة الزاب العظمى طبنة وهي التي ينزلها الولاة وبها أخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم والبربر ، والزاب بلد واسع فمنه مدينة قديمة يقال لها باغاية بها قبائل من الجند وعجم من أهل خراسان وعجم من عجم البلد من بقايا الروم حولها قوم من البربر من هوارة بجبل جليل يقال له أوراس يقع عليه الثلج ، ومدينة يقال لها تيجس من عمل باغاية حولها قوم بربر عجم يقال لها تفزة ومدينة عظيمة

جليلة يقال لها ميلة عامرة محصنة لم يلها وال قط ولها حصن دون حصن فيه رجل من بني سليم يقال له موسى بن العباس بن عبد الصمد من قبل ابن الأغلب ، وسواحل البحر تقرب من هذه المدينة ولها مرسى يقال له جيجل ، ومرسى يقال له قلعة خطاب ، ومرسى يقال له إسكيدة ، ومرسى يقال له مار ، ومرسى يقال له مرسى دنهاجة ، وهذا البلد كله عامر كثير الاشجار والثمار وهم في جبال وعيون ، ومدينة يقال لها سطيف بها قوم من بني أسد بن خزيمة عمال من قبل ابن الأغلب ، ومدينة يقال لها بلزمه ، أهلها قوم من بني تميم وموالي لبني تميم وقد خالفوا على ابن الأغلب في هذا الوقت ، ومدينة يقال لها نقاوس كثيرة العمارة والثمر بها قوم من الجند وحواليها البربر من مكنانة بطن من زناتة وحولهم قوم يقال لهم أورية ، وطبنة مدينة الزاب العظمى وهي في وسط الزاب وبها ينزل الولاة ، ومدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة والمدينة العظمى مقرة اهلها قوم من بني ضبة وبها قوم من العجم وحولها قوم من البربر يقال لهم بنو زنداج وقوم يقال لهم كررة وقوم يقال لهم سارسة ، ومنها الى حصون تسمى برحلس وطلمة وحررور بها قوم من بني تميم من بني سعد يقال لهم بنو الصمصامة خالفوا على ابن الأغلب وظفر ابن الأغلب ببعضهم فحبسهم ، ومدينة احه وهي على الجبل وخالف أهلها على ابن الأغلب وكان من خالفه قوم من هوارة يقال لهم بنو سعمان وبنو ورجيل وغيرهم ، ومدينة أربة وهي آخرمدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب ولم يجاوزها المسودة ، واذا خرج الخارج من عمل الزاب مغربا صار الى قوم يقال لهم بنو برزال وهم فخذ من بني دمر من زناتة وهم شراة كلهم . وقد ذكرنا فتح افريقية واخبارها في كتاب أفردناه .

ومن هذا الموضع البلد الذي تغلب عليه الحسن بن سليمان بن سليمان

ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأول المدن التي في يده مدينة يقال لها هاز سكانها قوم من البربر القدم يقال لهم بنو برنيان من زناتة ايضا ثم مدن بعد سكانها صنهاجة وزواوة يعرفون بالبرانس وهم أصحاب عمارة وزرع وضرع ، والى هاز ينسب البـلد وبينها وبين عمل أدنة مسيرة ثلاثة أيام ، ثم الى قوم يقال لهم بنو دمر من زناتة فى بلد واسع وهم شراة كلهم عليهم رئيس منهم يقال له مصادف بن جرتيل في بلد زرع ومواش بينـه وبين هاز مرحلة ، ومنها الى حصن يقال له حصن ابن كرام وليس أهله بشراة ولكنهم جماعية بلدهم بلد زرع ثم يصير الى بلد يقال له متيجة تغلب فيـه رجال من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقـال لهم بنو محمد بن جعفر ، وهو بلد واسع فيه عـدة مدن وحصون وهو بلد زرع وعمارة ، بين هذا البـلد وبين حصن مصادف بن جرتيل مسيرة ثلاثة أيام مما يلي البحر ، ثم مدينة مدكرة فيهـا ولد محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ومدينة الخضراء ويتصل بهـذه مدن كثيرة وحصون وقرى ومزارع ، يتغلب على هذا البـلد ولد محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كل رجل منهم مقيم متحصن في مدينة وناحية وعددهم كثير حتى أن البلد يعرف بهم وينسب اليهم ، وآخر المـدن التي في أيديهم المدينة التي تقرب من ساحل البحر يقال لها سوق ابراهيم وهي المدينة المشهورة فيها رجل يقال له عيسى ابن ابراهيم بن محمد بن سليمان بن عبـد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم من هذه الى تاهرت ، والمدينة العظمى مدينة تاهرت جليلة المقدار عظيمـة الأمر تسمى (عراق المغرب) لها أخلاط من الناس تغلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي ، وكان عبد الرحمن بن رستم يتولى افريقية وصار ولده الى

تاهرت فصاروا إباضية ورأس الاباضية ، فهم رؤساء إباضية المغــرب ، ويتصل بمدينة تاهرت بلد عظيم ينسب الى تاهرت في طاعـة محمد بن افلح ابن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، والحصن الذي على ساحل البحر الأحمر ترسى به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ .

جزيرة الاندلس ومدنها

ومن أراد جزيرة الاندلس نفـذ من القيروان الى تونس على ما ذكرنا وهي على ساحل البحر المالح فركب البحر المالح يسير فيـه مسيرة عشرة أيام مسحلا غير موغل حتى يحاذي جزيرة الاندلس من موضـع يقال له تنس بينـه وبين تاهرت مسيرة أربعة أيام ، أو صار الى تاهرت يوافي الجزيرة (جزيرة الاندلس) فيقطع اللج في يوم وليلة حتى يصير الى بلد تدمير وهو بلد واسـع عامر فيه مدينتـان يقال لاحداها العسكر وللاخرى لورقة في كل واحدة منـبر ، ثم يخرج منهـا الى المدينة التي يسكنها المتغلب من بني امية وهي مدينة يقال لها قرطبـة فيسير ستة أيام من هذا الموضع في قرى متصلة وعمارات ومروج وأودية وأنهــار وعيون ومزارع ، وقبل أن يصير الى مدينة قرطبـة من تدمير يصير الى مدينة يقال لها البيرة نزلها من كان قدم البلد من جند دمشق من مضر وجلهم قيس وأفناء قبـائل العرب ، بينها وبين قرطبــة مسيرة يومين ، وغربيها مدينة يقال لها ريّة نزلها جند الاردن وهم يمن كلهم من سائر البطون ، وغربي رية مدينة يقال لها شدونة نزلها جنـد حمص واكثرهم يمن وفيهم من نزار نفر يسير ، وغربي شدونة مدينة يقـال لها الجزيرة نزلها البربر وأخلاط من العرب قليل ، وغربي المدينة التي يقال لها الجزيرة مدينة يقال لها اشبيلية على نهر عظيم وهو نهر قرطبة دخلها المجوس الذين يقـال لهم الروس سنة تسع وعشرين ومائتين فسلبوا ونهبوا وحرقوا

وقتلوا ، وغربي اشبيلية مدينة يقال لها البـلة نزلها العرب أول ما دخل البـلد مع طارق مولى موسى بن نصير اللخمي ، وغربيها مدينة يقال لها باجة نزلها العرب ايضا مع طارق ، وغربيها على البحر المالح المحيط مدينة يقال لها الاشبونة ، وغربيها على البحر ايضـاً مدينة يقال لها أحسونبة وهي الاندلس في الغرب على البحر الذي يأخذ الى بحر الخزر ، ومما يلي الشـرق من هذه المدينة مدينة يقال لها ماردة على نهر عظيم وبينهـا وبين قرطبـة أربعة أيام وهي غربي قرطبة وهي تحاذي أرض الشرك وجنس منهم يقال لهم الجلالقه وهي في الجزيرة ثم يخرج من قرطبة مشرقا الى مدينة يقال لها جيـان وبها من كان من جند قنسرين والعواصم وهم أخلاط من العرب من معد واليمن ، ومن جيـان ذات الشمال الى مدينة طليطلة وهي مدينة منيعـة جليلة ليس فى الجزيرة مدينة أمنع منها وأهلها يخالفون على بني امية وهم أخلاط من العرب والبربر والموالي ولها نهر عظيم يقـال له دوير ، ومن طليطله لمن أخذ مشرقا الى مدينة يقال لها وادي الحجـارة كان عليها رجل من البربر يقال له مسل بن فرج الصنهاجي يتولاها يدعو لبني امية ثم صار ولده وذريته بعده الى هذه الغاية فى البلد ، ثم منها مشرقا الى مدينة سرقسطـة وهي من أعظم مدائن ثغر الاندلس على نهر يقال له أبرة ، وذات الشمال منها مدينة يقال لها تطيلة محاذية لارض الشرك الذين يقال لهم البسكـنس ، وذات الشمال من هذه المدينة مدينة يقال لها وشقة وهي محادة من الافرنج لجنس يقال لهم الجاسقس ، ومن سرقسطـة الى القبـلة مدينة يقال لها طرطوشة وهي آخر ثغر الاندلس في الشرق محادة للافرنجيين وهي على هذا النهر المنحدر من سرقسطة ، ومن طرطوشة لمن أخذ مغربا الى بلد يقال له بلنسية وهو بلد واسع جليل نزله قبـائل البربر ولم يعطوا بني امية الطاعة ولهم نهر عظيم ببلد يقال له الشقر ، ومنها الى بلد تدمير البلد الاول ، فهذه جزيرة الاندلس ومدنها .

رجعنا الى ذكر تاهرت

في معظم طريق المغرب

ومن مدينة تاهرت وما يحوز عمل ابن افلح الرستمي الى مملكة رجل من هوارة يقال له ابن مسالة الاباضي إلا أنه مخالف لا بن أفلح يحاربه ، ومدينته التي يسكنها يقال لها الجبل منها الى مدينة يقال لها يلل تقرب من البحر المالح مسيرة نصف يوم ولها مزارع وقرى وعمارات وزرع وأشجار ، ثم من مملكة ابن مسالة الهواري الى مملكة لبني محمد بن سليمان عبد الله بن الحسن بن الحسن ايضا سوى المملكة التي ذكرناها وهي مدينة مدكرة ، ومسكنهم في المدينة العظمى التي يقال لها مطلاس وأهل هذه المملكة قوم من بطون البربر من سائر قبائلهم وأكثرهم قوم يقال لهم بنو مطاطة وهم بطون كثيرة ولهم في مملكتهم مدينة عظيمة يقال لها أيزرج بها بعضهم ، وأهل هذه المدينة مطاطة ومدينة ايضا يملكها رجل منهم يقال له عبيد الله تسمى المدينة الحسنة اذا فسرت من لسان البربر بالعربية ، ثم الى المدينة العظمى المشهورة بالغرب التي يقال لها تلمسان وعليها سور حجارة وخلفه سور آخر حجارة وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة ينزلها رجل منهم يقال له محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان ، وحول هذه المدينة قوم من البربر يقال لهم مكناسة وسرسة ، ثم الى المدينة التي تسمى مدينة العلويين كانت في أيدي العلويين من ولد محمد بن سليمان ثم تركوها فسكنها رجل من أبناء ملوك زناتة يقال له علي ابن حامد بن مرحوم الزناتي ، ثم منها الى مدينة يقال لها تمالتة فيها محمد ابن علي بن محمد بن سليمان ، وآخر مملكة بني محمد بن سليمان بن عبد الله

ابن الحسن بن الحسن مدينة فالوسن وهي مدينة عظيمـة أهلها بطون البربر من مطاطة وترجة وجزولة وصنهاجة وانجفة وأنجره ، ثم بعد مملكة بني محمد بن سليمان مملكة رجل يقال له صالح بن سعيد يدعي أنه من حمير ، وأهل البلد يزعمون أنه من أهل البلد نفزي ، واسم مدينته العظمى التي ينزلها باكور وهي على البحر المالح ، ومن هذه المدينة جاز رجل من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ومن معه من آل مروان الى جزيرة الاندلس لما هربوا من بني العباس ومملكة صالح بن سعيد الحميري مسيرة عشرة أيام في عمارات وحصون وقرى ومنازل وزرع وضرع وخصب ، وآخر مملكته مدينة يقال لها مرحابه على جبل تحتها أنهار وأودية وعمارات ، ثم يصير منها الى مملكة بني إدريس بن إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأول حد مملكتهم بلد يقال له غميرة بها رجل يقال له عبيد الله بن عمر بن إدريس ، ثم الى بلد يقال له ملحاص لخانة عنده يجتمع فيها حاج السوس الاقصى وطنجة ويملكه علي بن إدريس ، ثم قلعة صدينة وهو بلد عظيم به محمد بن عمر بن إدريس ، ثم من قلعة صدينة الى النهر العظيم الذي يقال له لمهار به حصون وعمارات وبلد واسع عليه رجل من ولد داود بن إدريس بن إدريس والى نهر يقال له سبو عليه حمزة بن داود بن إدريس ابن إدريس ، ثم يدخل الى المدينة العظمى التي يقال لها مدينه افريقيا على النهر العظيم الذي يقال له فاس بها يحيي بن يحيي بن إدريس بن إدريس ابن إدريس وهي مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنازل ، ومن الجانب الغربي من نهر فاس — وهو نهر يقال إنه أعظم من جميع أنهار الارض عليه ثلاثة آلاف رحا تطحن — المدينة التي تسمى مدينة أهل الاندلس ينزلها داود بن إدريس وكل واحد من يحيي بن يحيي ، وداود بن إدريس يخالف على صاحبه يدافعه ويحاربه ، وعلى طرف فاس مدينة

يقال لها . . . . . تسكنها برقسانة قوم من البربر القدم ، وعلى نهر فاس عمارات جليلة وقرى وضياع ومزارع من حافتيه يأتي ماؤه من عيون قبلية إلا أنهم يقولون إنه لا يزيد ولا ينقص ويغيض في النهر الذي يقال له سبو وقد ذكرناه ، ويفرغ سبو في البحر المالح . ومملكة بني ادريس واسعة كبيرة ، حدثني أبو معبد عبد الرحمن بن محمد بن ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم التاهرتي قال : تاهرت مدينة كبيرة آهلة بين جبال وأودية ليس لها فضاء ، بينها وبين البحر المالح مسيرة ثلاث رحلات في مستوى من الارض وفي بعضها سباخ وواد يقال له وادي شلف وعليه قرى وعمارة يفيض كما يفيض نيل مصر يزرع عليه العصفر والكتان والسمسم وغير ذلك من الحبوب ويصير الى جبل يقال أنقيق ثم يخرج الى بلد نفزة ثم يصير الى البحر المالح ، وشرب أهل مدينة تاهرت من انهار وعيون يأتي بعضها من صحراء وبعضها من جبل قبلي يقال له جزول لم يجدب زرع ذلك البلد قط إلا أن يصيبه ريح أو برد وهو جبل متصل بالسوس يسميه أهل السوس درن ويسمى بتاهرت جزول ويسمى بالزاب أوراس ، ومن خرج من تاهرت سالك الطريق بين القبلة والغرب سار الى مدينة يقال لها اوزكا ثلاث مراحل والغالب عليها فخذ من زناتة يقال لهم بنو مسرة رئيسهم عبد الرحمن بن اودموت ابن سنان وصار بعده ولده فانتقل ابن له يقال له زيد الى موضع يقال له ثارينة فولده به ، ومن مدينة اوزكا لمن سلك مغربا الى ارض الزناتة ثم يصير الى مدينة سجلماسة بعد أن يسير سبع مراحل أو نحوها على حسب الجد في المسير والتقصير ، ومسيره في قرى ليست بآهلة وفي بعضها مفازة .

سجلماسة

وسجلماسة مدينة على نهر يقال له زيز وليس بها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل وأهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليها البربر وأكثرهم صنهاجة وزرعهم الدخن والذرة وزرعهم على الامطار لقلة المياه عندهم فان لم يمطروا لم يكن لهم زرع ، ومن مدينة سجلماسة قرى تعرف ببني درعة وفيها مدينة ليست بالكبيرة يقال لها تامدلت ليحيي بن ادريس العلوي عليها حصن كان منها عبد الله بن ادريس ، وحولها معادن ذهب وفضة يوجد كالنبات ويقال إن الرياح تسفيه والغالب عليهم قوم من البربر يقال لهم بنو ترجا .

السوس الأقصى

ومن المدينة التي يقال لها تاملت الى مدينة يقال لها السوس ، وهي السوس الأقصى نزلها بنو عبدالله بن ادريس بن ادريس ، وأهلها أخلاط من البربر والغالب عليهم مداسة ، ومن السوس الى بلد يقال له أغمات وهو بلد خصب فيه مرعى ومزارع في سهل وجبل وأهله قوم من البربر من صنهاجة ، ومن أغمات الى ماسة ، وماسة قرية على البحر تحمل اليها التجارات وفيها المسجد المعروف بمسجد بهلول وفيه الرباط على ساحل البحر ، ويلقي البحر عند مسجد بهلول المراكب الخيطية التي تعمل بالابلة التي تركب فيها الى الصين . ومن سجلماسة لمن سلك متوجهاً الى القبلة يريد

أرض السودان من سائر بطون السودان يسير في مفازة وصحراء مقدار خمسين رحلة ثم يلقاه قوم يقال لهم أنبية من صنهاجة في صحراء ليس لهم قرار ، شأنهم كلهم أن يتلثموا بعمائمهم سنة فيهم ولا يلبسون قمصاً إنما يتشحون بثيابهم ومعاشهم من الابل ليس لهم زرع ولا طعام ، ثم يصير الى بلد يقال له غسط وهو واد عامر فيه المنازل وفيه ملك لهم لا دين له ولا شريعة يغزو بلاد السودان وممالكهم كثيرة .

تم كتاب البلدان ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . كتبه علي بن أبي محمد بن علي الكندي الأنماطي غفر الله له ولمن قال آمين والحمد لله ڪكفى إفضاله وصلواته على محمد وآله . ووافق فراغه في صبيحة يوم السبت الحادي والعشرين من شوال سنة سبع وستمائة تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب .



الحاقات (*)

﴿ مساجد البصرة ﴾

حكى أحمد بن أبي يعقوب صاحب كتاب المسالك والممالك أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد .

نهر الاهواز

« قال الشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم الوطواط (الكتبي) الوراق المتوفى سنة ٧١٨ في كتابه (مناهج الفكر ومباهج العبر) » ذكر ابن أبي يعقوب أن ماءه (نهر الأهواز) يأتي من واديين أحدهما منبعث (ينبعث) من اصبهان ويجري الى أن يمر بشاذروان تستر وعسكرمكرم وجندي سابور ، ولها عليه جسر طوله خمسمائة وثلاث وستون خطوة وتسمى (ويسمى) المسرقان (بضم الميم وبالسين المهملة والقاف) والآخر ينبعث من همذان ويجري الى السوس يسمى الهندوان ، ثم يجريان الى مناذر الكبرى وعندها يصب أحدهما فى الآخر ويصيران نهراً واحداً يسمى دجيل الاهواز ثم يجري الى الاهواز ثم يمر حتى يصب في بحر فارس عند حصن مهدي ، وهو ينقطع فى الصيف ويصير موضع جريته طريقا تسلكه القوافل (ولأهل هذا السقع لسان خاص بهم يشبه الرطانة إلا أن الغالب عليهم اللغة الفارسية) .

(*) هذه الالحاقات قد رواها الاعلام في مؤلفاتهم عن اليعقوبي ذكرت في آخر كتاب البلدان المطبوع فى ليدن سنة ١٨٦١م ، وقد أثبتناها هنا حرفياً ، غير أنا ترجمنا الراوي لها . (المصحح)

شيراز

مدينة فارس العظمى وهي مدينة جليلة عظيمة ينزلها الولاة ، ولها سعة حتى أنه ليس لها منزل إلا وفيه لصاحبه بستان ، فيه جميع الثمار والرياحين والبقول وكل ما يكون في البساتين ، وشرب أهلها من عيون تجري في أنهار تأتي من جبال يسقط عليها الثلج .

نصيبين

قال اليعقوبي : هي مدينة عظيمة كثيرة الانهار والجنات والبساتين ولها نهر عظيم يقال له الهرماس عليه قناطر حجارة قديمة رومية وأهلها قوم من ربيعة من بني تغلب إفتتحها غنم بن عياض الفنمي (عياض بن غنم الفهري) في خلافة عمر (رض) سنة ثماني عشرة . وقال ابن واضح اليعقوبي : وقنسرين الثانية هي حيار بني القعقاع وعد ابن واضح في كورة حلب : مرتحوان وكورة مصرين .

المصيصة

قال ابن أبي يعقوب : ومدينة المصيصة بناها أبو جعفر المنصور في خلافته وكانت قبل ذلك مسلحة ، وبنى المأمون كفربيا فصارت نهر جيحان بينهما وعلى النهر جسر قديم عظيم معقود بالحجارة من ثلاث طاقات على شرف من الارض .

عين زربة

قال ابن أبي يعقوب ومن الثغور الشامية غير هذه الثلاث مدن (انطاكية والمصيصة وطرسوس) مدينة عين زربة وهي من نواحي المصيصة .

ملطية

قال ابن أبي يعقوب : كانت مدينة ملطية قديمة من بناء الاسكندر وهي من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام . قال اليعقوبي : ملطيـــة هي المدينـة العظمى وكانت قديمـة فأخربها الروم فبناها المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وجعل عليها سوراً واحداً ونقل اليها عدة قبـائل من العـــرب . وقال : وهي في مستوى من الارض يحيط بها جبـال الروم وماؤها من عيون وأودية من الفرات ، وخففها (المتنبي) ضرورة .

رعبان ودلوك

قال ابن أبي يعقوب : ورعبان ودلوك كورتان متقاربتان ، فاما دلوك فهي مدينة قديمـة لها ذكر وكانت عامرة ولها قلعة من بناء الروم عالية مبنية بالحجارة وكانت لها قناة قد ركبت على قناطر يصعد الماء عليها الى القلعـة وحولها أبنية حسنة منقوشة في الحجر وحولها مياه كثيرة وبساتين كثيرة الفواكه . ويقال : إن مقام داود عليه السلام كان بهـا وانه منها جهز الجيش الى قورس فقتل بها أوريا بن حنان وقـد خربت المدينة والقلعة وبقيت الآن قرية بها فلاحون .

كيسوم

قال ابن شداد (١) ذكرها ابن أبي يعقوب وعدها في كتاب البلدان من العواصم .

منبج

وقال ابن أبي يعقوب : منبج مدينة قديمة افتتحت صلحاً صالح عليها عمرو بن العاص من قبل أبي عبيدة بن الجراح وهي على الفرات الأعظم .

أذنة

قال أحمد الكاتب اليعقوبي : وأذنة بناها الرشيد وهو أيضاً الذي بنى طرسوس .

باب اسكندرونة

قال أحمد الكاتب اليعقوبي: وباب اسكندرونة مدينة على ساحل البحر

---

(١) هو عبد الله بن شداد المؤرخ الرحالة الذي طاف بلاد الشام وجزيرة العرب وصنف رحلة أسماها (الأعلاق الخطيرة) توفي سنة ٦٨٤ ويحتمل أن يكون ابن شداد هو يوسف بن رافع بن تميم الأسدي بهاء الدين أبا المحاسن ابن راشد المؤرخ الذي ولاه صلاح الدين قضاء حلب فاستمر عليه الى أن مات سنة ٦٣٢ ، وهو شيخ المؤرخ ابن خلكان وصاحب (النوادر السلطانية) في سيرة صلاح الدين المطبوع وصاحب (تاريخ حلب) المخطوط . (المصحح)

بالقرب من أنطاكية بناها أحمد بن أبي داود (دؤاد) الأيادي في خلافة الواثق .

تفليس

تفليس مدينة بارمينية بينها وبين قاليقلا ثلاثون فرسخاً ، ومن قاليقلا ابتداء الانهار العظام أولها الفرات وقد تقدم ، يأخذ من قاليقلا على فرسخين ثم يشق مغربا الى دبيل ثم الى ورثان ثم يصب الى بحر الخزر .. والثاني الكبير (الكر) يخرج من مدينة قاليقلا ثم يشق مدينة تفليس مشرقا الى مدينة بردعة وأرضها ثم يقرب من بحر الخزر فيلتقي مع الرس ويصيران نهراً واحداً . ويقال : إن خلف الرس ثلاثمائة مدينة خراب وهي التي ذكرها الله تعالى : « وأصحاب الرس » بعث اليهم حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكوا . وقيل في أصحاب الرس غير ذلك . وأرمينية مقسومة على ثلاثة أقسام . فالقسم الأول : مدينة دبيل ، ومدينة قاليقلا ، ومدينة خلاط ، ومدينة شمشاط ، ومدينة السواد . والجزء الثاني : مدينة بردعة ، ومدينة البيلقان ، ومدينة قيلة (قبلة) ومدينة الباب والابواب . والثالث : مدينة خرزان (جرزان) ومدينة تفليس ، والمدينة التي تعرف بمسجد ذي القرنين . وافتتحت أرمينية في خلافة عثمان افتتحها سليمان (سلمان) بن ربيعة الباهلي في سنة اربع وعشرين .

أرمينيه

قال أحمد بن أبي يعقوب : وأرمينية على ثلاثة أقسام ، القسم الأول : يشتمل على قاليقلا ، وخلاط ، وشمشاط وما بين ذلك . والقسم الثاني : يشتمل على خزران (جرزان) وتفليس ، ومدينة باب اللان وما بين ذلك .

والقسم الثـــالث : يشتمل على بردعة وهي مدينة الران وعلى البيلقان وباب الأبواب . وذكر أحمد بن واضح اليعقوبي الاصبهاني : أنه أطال المقام ببلاد أرمينية ، الخ . . .

المسك

قال محمد بن أحمـد بن الخليل بن سعيد التميمي المقـدسي فى كتابه المترجم بجيب العروس وريحان النفوس : المسك أصناف كثيرة وأجناس مختلفة وأفضلها وأرفعها التبتي ويؤتى به من موضع يقال له ذوسمت بينـه وبين التبت مسيرة شهرين فيصار به الى التبت ثم يحمل الى خراسان . . . قال : وقال أحمد بن أبي يعقوب مولى بني العباس : ذكر لي جماعة من العلمـــاء بمعدن المسك أن معادنه بأرض التبت وغيرها معروفة قد ابتنى الجلابون فيها بناء يشبه المنار في طول عظم الذراع فتأتي هذه البهيمـة التي من سررها يتكون المسك فتحك سررها بتلك المنار فتسقط السرر هنالك فيأتي اليه الجلابون في وقت من السنة قد عرفوه فيلتقطون ذلك مباحاً لهم فاذا وردوا به الى التبت عشر عليهم . . . قال : وأفضل المسك ما كان يرعى غزلانه حشيشاً يقـال له (الكدهس) ينبت بالتبت وقشمير أو بأحدها . ذكر ابن أبي يعقوب : أن اسم هذه الحشيشة الكندهسة . وقال أحمد بن أبي يعقوب : أفضل المسك التبتي ثم بعـده المسك السغدي وبعـد السغدي المسك الصيني وأفضل الصيني ما يؤتى به من خانقوا وهي المدينة العظمى التي هي مرقاة الصـين التي ترسى بها مراكب تجار المسلمين ثم يحمل في البحر الى الزقاق ، فاذا قرب من بلد الابلة ارتفعت رائحتــه فلا يمكن التجار أن يستروه من العشارين ، فاذا خرج من المركب جادت رائحته وذهبت عنه رائحة البحر ، ثم المسك الهندي وهو ما يقع الى الديبلي (الديبل) ثم يجهز فى البحر وهو دون الأول ، وبعد الهندي من المسك

القنباري وهو مسك جيد إلا أنه دون التبتي في القيمة والجوهر واللون والرائحـــة يؤتى به من بلد يقال له قنبار من الصين وتبت (بين الصين والتبت) وربما غالطوا به فنسبوه الى التبتي . قال : ويتـلوه في الجودة المسك الطغرغري (الطغزغزي) وهو مسك رزين يضرب الى السـواد يؤتى به من أرض الترك الطغرغر (الطغزغز) وتجلبه التجار فيغالطون به إلا أنه ليس له جوهر ولا لون وهو بطيء السحق لا يسلم من الخشونة ويتلوه في الجودة المسك القصاري يؤتى به من بلدة يقال لها قصـار بين الهند والصين . قال : وقد يلحق الصيني إلا أنه دونه في القيمة والجوهر والرائحة . قال : والمسك الحرجيري وهو مسك يشاكل التبتي ويشبهه وهو أصفر زعراء الرائحة ، وبعده المسك العصاري وهو أضعف أنواع المسك كلها وأدناها قيمة يخرج من النافجة التي زنتها اوقية زنة درهم من المسك ، ثم المسك الجبـلي وهو ما يؤتي به من أرض السند من أرض المولتان (الملتان) وهو كثير (كبير) النوافج حسن اللون إلا أنه ضعيف الرائحـة . وقال : (الخ) ما اشتراه تجـار خراسان السغدي من التبت وحملوه على الظهر الى خراسان ثم يحمل من خراسان الى الآفاق .

العنبر

قال محمد بن أحمد التميمي (١) حـدثني أبي عن أبيـه عن أحمد بن

(١) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن خليل بن سعيد التميمي المقدسي طبيب عالم بالنبات والاعشاب ، ولد في القدس وانتقل الى مصر فسكنها وتوفي بالقاهرة نحو سنة ٣٨٠ ، من كتبه (مادة البقاء في اصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء) عدة مجـلدات صنفه للوزير يعقوب بن كلس بمصر كان جده سعيد طبيباً وصحب أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي ويروي حفيده التميمي عن اليعقوبي بواسطة أبيه وجده . (المصحح)

أبي يعقوب أنه قال العنبر أنواع كثيرة وأصناف مختلفة ومعادنه متباينة وهو يتفاضل بمعادنه وبجوهره فأجود انواعه وأرفعه وأفضله وأحسنه لوناً واصفاه جوهراً وأغلاه قيمة العنبر الشحري وهو ما قذفه بحر الهند الى ساحل الشحر من أرض اليمن ، وزعموا أنه يخرج من البحر في خلقة العنبر أو الصخرة الكبيرة . قال التميمي الخ . . . قال وحدثني أبي عن أبيه عن أحمد بن أبي يعقوب قال : تقطعه الريح وشدة الموج فترمي به الى السواحل وهو يفور لا يدنو منه شيء لشدة حره وفورانه فاذا أقام أياماً وضربه الهواء جمد فتجمعه الناس من السواحل المتصلة بمعادنه . قال : وربما أتت السمكة العظيمة التي يقال لها اكبال (البال) فابتلعت من ذلك العنبر الطافي وهو يفور فلا يستقر في جوفها حتى تموت وتطفو ويطرحها البحر الى الساحل فيشق جوفها ويستخرج ما فيه من العنبر وهو العنبر السمكي ويسمى ايضا المبلوع . قال : وربما طرح البحر القطعة العنبر فيبصرها طائر أسود شبيه بالخطاف فيأتي اليها ويرفرف بجناحيه فاذا دنا منها وسقط عليها تعلقت بمخاليبه ومنقاره فيها فيموت ويبلى ويبقى منقاره ومخاليبه في العنبر ، وهو العنبر المناقيري . قال : وبعد العنبر الشحري العنبر الزنجي وهو الذي يؤتى به من بلاد الزنج الى عدن وهو عنبر أبيض ، وبعده العنبر السلاهطي وهو يتفاضل ، واجود السلاهطي الأزرق الدسم الكثير الدهن وهو الذي يستعمل في الغوالي ، وبعد السلاهطي العنبر القاقلي وهو أشهب جيد للريح (الريح) حسن المنظر خفيف وفيه يبس يسير وهو دون السلاهطي لا يصلح للغوالي ولا للتعلية (للتغلية) والتطهير إلا عن ضرورة وهو صالح للذرائر والمكلسات ويؤتى بهذا العنبر من بحر قاقلة الى عدن ، وبعد القاقلي العنبر الهندي يؤتى به من سواحل الهند الداخلة فيحمل الى البصرة وغيرها ، وبعده الزنجي يؤتى به من سواحل الزنج وهو شبيه بالهندي ويقاربه (هكذا

ذكر التميمي) في - جيب العروس - فانه يجعل الزنجي بعـــد الشحري وذكر الزنجي ايضا بعد الهندي . قال : وعنبر يؤتى به من الهند يسمى الكرك بالوس وينسب اليه قوم من الهند يجلبونه يعرفون بالكرك بالوس يأتون به الى قرب عمان يشتريه منهم اصحاب المراكـب . قال : وأما العنبر فانه دون هذه الانواع كلها يؤتى به من بحر الاندلس فتحمله التجار الى مصر وهو شبيه في لونه بالعنبر الشحري وقد يغالط به فيه . . . وقال أحمد بن أبي يعقوب : قال لي جماعة من اهل العلم بالعنـبر إنه بجبال نابتة في قرار البحر مختلفة الألوان تقتلعه الرياح وشدة اضطراب البحر في الأشتية الشديدة فلذلك لا يكاد يخرج في الصيف .

العود

قال أحمد بن أبي يعقوب : وله (للعود القماري) سن نضيج الماء . قال ابن أبي يعقوب : وبعـد العود القاقلي العود الصنفي ويجلب من بلد يقال له الصنف بناحية الصين وبينه وبين الصين جبل لا يسلك وهو أجل الأعواد وأبقاها في الثيـــاب ، ومنهم من يفضله على القاقلي ويرى أنه أطيب وأعبق وآمن من القتار ، ومنهم ايضا من قدمه على القماري . قال أحمد بن أبي يعقوب : ومن العود ايضا صنف يسمى القشور رطب أزرق وهو أعذب رائحـة من القطعي ودونه في القيمة (وأفضل الصيني نوع منـه يسمى القطعي) . قال : ومن الصيني ايضا أصناف اخر هي دون هذه الأصناف منها المنطاوي وهو المانطاي قطعـه كبار ملس سود لاعقد فيها ليست روائحها محمودة تصلح للأدوية والسفوفات والجوارشنات ومنـــه صنف يعرف بالجلاي ، وصنف يعرف باللوافي (اللواقي) وهو اللوفيني (اللوقيني) وهي أعواد متقاربة في القيمـة . قال التميمي : ومن الناس من رتب العود الصيني عن غير ترتيب أحمد بن أبي يعقوب فقالوا الخ .

السنبل الهندى

فأما السنبل الهندي فقـد قال أحمد بن أبي يعقوب السنبل أصناف وأجوده العصافير الحمر الألوان المسلل ، والمسلل هو الذي قد نقي من زغبه ومسح منه و بقي عصافير مجردة ، واذا أمسكه الانسان بكفه ساعة ثم اشتمه كانت رائحته كرائحة التفاح أو نحوها ثم الذي يليه ، وهو نوع من العصافير أحمر كثير البياض والشمط أطيب الرائحة قريب من الأول ثم أدناه وهو دقاق من السنبـل وجلال ليس مما يدخل في جيـد العطر وأما أصله فهو حشيشة تنبت بأرض الهند وببلد التبت ايضاً . وقيل إنها تنبت في أودية بالهنـد كما ينبت الزرع ثم تجف فيأتي قوم يحصـــدونه ويجمعونه . وقيل إن الأودية التي ينبت فيها هذا السنبل كثيرة الأفاعي وليس يأتيهـا أحد إلا وفي رجليه خف طويل غليظ منعل بالخشـــب أو بالحديد . قالوا : وتلك الأفاعي ذوات قرون فيها السم القاتل الذي يقال له البيش . ويقال إنه من قرون الافاعي . وقال قوم من أهل العلم إنه نبات ينبت بتلك الاودية وهو ضربان ضرب خلنجي يضرب في لونه الى الصفرة وهو أفضله ، وضرب آخر يضرب الى السواد وهم يعرفونه فيتوقونه ، وربما جهله بعضهم فمات من مسه سيما إن كانت يده قد عرقت أو هي رطبة ، وقد كان بعض الخلفاء يأمر بأن يوكل بالمراكب التي تأتي من بلد الهنـد الى الابلة وغيرها من الفرض من يكشف السنبل ويختبره فيخرج منه البيش فيؤخذ بكلبتين من حديد وليس يمسه أحد إلا مات لوقته فكان يجمع ذلك في وعاء وقد يلقى في البحر .

القرنفل

قال أحمد بن أبي يعقوب : القرنفل كله جنس واحد وأفضـــله

وأجوده الزهر اليابس الجاف الذكي الحريف الطعم الحلو الرائحة ومنه الزهر ومنه الثمر ، والزهر منه هو ما صغر وكان مشاكلا لعيدان فروع الحريق الاسود في المنظر ، والثمر منه ما غلظ وشاكل نوى التمر أو عجم الزيتون . وقيل هو ثمر شجر عظام تشبه شجر السدر . وقال آخرون (الخ) . قال : ويجلب من بلاد سفالة الهند وأقاصيها ، وله بالمواضع التي هو بها روائح ذكية ساطعة الطيب جداً حتى أنهم يسمون أماكن القرنفل ريح الجنة لذكاء رائحته (الخ) .

الغوالى

وذكر محمد بن أحمد التميمي فى كتابه المترجم (بجيب العروس) في باب الغوالي كثيراً منها نذكر من ذلك ما كان يعمل للخلفاء والملوك والأكابر ، فمن ذلك غالية من غوالي الخلفاء (عن أحمد أبي يعقوب) يؤخذ من المسك التبتي النادر مائة مثقال يسحق الخ . . . وهذه الغالية المتساوى فيها العنبر والمسك كانت تعمل لحميد الطوسي وكانت تعجب المأمون جداً وكانت هذه الغالية تعمل لام جعفر . . . وكانوا يصنعون هذه الغالية لمحمد بن سليمان . . . وكانوا أيضاً يصنعون لام جعفر غالية العنبر الخ .

صفة رامك وسك آخر

ذكر التميمي عن أحمد بن أبي يعقوب آنه عمله وأنه أجود ما يكون من السك . قال ابن أبي يعقوب : صفة عمل الرامك أن يؤخذ من العفص البالغ الجيد الخ .

البان

وأما كيفيته (دهن البان) بالأفاوية حتى يصير باناً مرتفعا فمنه كوفي ومنه مديني ، أما الكوفي فقال أحمد بن أبي يعقوب مولى ولد العباس : فيه يؤخذ الدهن الخ . . . وأما البان المديني : فأن أهل المدينة يطبخونه بالأفاويه الطيبة الخ . . . إلا أن هذا الدهن لا يصلح للغوالي لأنه يغلب على روائح العنبر والمسك بروائح الأفاوية وحدتها فلا تستعمله الملوك إلا أن تدهن به أيديها في الشتاء وتستعمله النساء في أطيابهن وخمرهن .

ماء التفاح

وأما ماء التفاح ونضوحه الذي يصنع منه قال التميمي عن أحمد بن أبي يعقوب في صنعة ماء التفاح المطيب تأخذ من التفاح الشامي الخ .

حب لازالة البخر

صفة حب آخر ملوكي (لازالة البخر) ذكره التميمي فى كتابه (جيب العروس وريحان النفوس) وقال : إنه أخذه عن أحمد بن أبي يعقوب وهو الخ .

تسمية نصارى الحيرة بالعباد

وقال أحمد بن أبي يعقوب : إنما سمي نصارى الحيرة العباد لأنه وفد على كسرى خمسة منهم فقال لأحدهم : ما اسمك ؟ قال عبد المسيح .

وقال للثاني : ما اسمك ؟ قال عبد ياليـل . وقال للثالث : ما اسمك ؟ قال عبد ياسوع . وقال للرابع : ما اسمك ؟ قال عبد الله . وقال للخامس : ما اسمك ؟ قال عبد عمرو . فقال كسرى أنتم عباد كلكم فسموا العباد .

ما أنفقه الخلفاء والملوك

قال أحمـــد بن أبي يعقوب من ولد جعفر بن وهب قال : وفرق الواثق في أيامه من الأموال في الصـدقة والصـلة ووجوه البر ببغـداد وبسر من رأى وبالكوفة وبالبصرة والمدينة ومكة خمسة آلاف الف دينار وقدم الوليد بن أحمد بن أبي داود (دؤاد) من قبله الى بغداد بعد الحريق الذي وقع بالأسواق ببغداد ومعه خمس مائة الف دينار ففرقها على التجار الذين ذهبت أموالهم في الحريق فحسنت أحوالهم وبنوا أسواقهم بالجص والآجر وجعلوا أبواب حوانيتهـم أبواب حديد . قال أحمد الكاتب : أنفق عليـه (أحمد بن طولون على الجامع) مائة الف دينار وعشرين الف دينار ، وقال له الصناع على أي مثال تعمل المنارة وما كان يعبث قط في مجلس فأخذ درجاً من الكاغد وجعل يعبث به فخرج بعضه وبقي بعضه في يده فعجب الحاضرون فقال اصنعوا المنارة على هذا المثال فصنعوها ، ولما تم بنـاء الجامع رأى أحمد بن طولون في منامه كأن الله تعـالى قد تجلى للقصورة التي حول الجامع ولم يتجل للجامع فسأل المعبرين فقالوا يخرب ما حوله ويبقى قائماً وحده فقال : من أين لكم هذا ؟ قالوا من قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا تجلى الله لشيء خضع له . وكان كما قالوا .

* * *

رثا ابن طولون

وحدث محمد (أحمد) بن أبي يعقوب الكاتب قال : لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة ٢٩٢ (١) تذكرت ما كان فيه آل ابن طولون في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح وملونات البنود والأعلام وشهرة (وشهر) (وشهير) الثياب وكثرة الكراع وأصوات الابواق والطبول فاعترتني (فاعتراني) لذلك فكرة (عبرة لذلك وفكرة) ونمت في ليلتي فسمعت هاتفاً يقول :

ذهب الملك والتملك والز ... ينة لما مضى بنو طولون

وقال أحمد بن أبي يعقوب :

إن كنت تسأل عن جلالة ملكهم ... فارتع وعج بمراتع الميدان

وانظر الى تلك القصور وماحوت ... وامرح بزهرة ذلك البستان

وإن اعتبرت ففيه أيضاً عبرة ... تنبيك كيف تصرف العصران

يا قتل هارون اجتثثت اصولهم ... وأشبت رأس أميرهم شيبان

لم يغن عنهم بأس قيس إذ غدا ... في جحفل لجب ولا غسان

وعدية البطل الكمي وخزرج ... لم ينصرا بأخيهما عدنان

زفت الى آل النبوة والهدى ... وتمزقت عن شيعة الشيطان

---

(١) هذا التأريخ صريح في أنه لا يصح ما في معجم الادباء عن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصرى في تأريخه من أن اليعقوبي توفي سنة ٢٨٤ ولا ما ذكره الزركلي في الأعلام من أن وفاته كانت سنة ٢٧٨ فلاحظ . (المصحح)

ومثل هـــذا ما حكاه اليعقوبي قال : . . . . . توجهت الى باب حمدونة ابنـة الرشيد فخرجت دقاق مولاتها وفى يدها مروحة مكتوب عليها فى الوجــه الأول : الحر أحوج الى أيرين من الأير الى حرين . وفي الجانب الثاني من المروحة مكتوب : كما أن الرحى أحوج الى بغلين من البغل الى رحيين .

صفة سمرقند

وقال ابن الواضح اليعقوبي فى صفة سمرقند :

علت سمرقند أن يقال لها　　زين خراسان جنـة الكور
أ ليس أبراجهـا معلقــة　　بحيث لا تستبين للنظـــر
ودون أبراجها خنادقهــا　　عميقـة ما ترام من ثغر
كأنها وهي في وسط حائطها　　محفـوقة بالظـلال والشجر
بدر وأنهـارها المجرة والـ　　آطام مثل الكواكب الزهر

﴿ تم ولله الحمـد والمنـة ﴾

فهرست الكتاب

فهرست الكتاب

